

فائزلة الزيت

جمادى الأولى ١٣٩٥ - مايو - يونيو ١٩٧٥



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

تصدر شهرياً عن شركة أرامكو لموظفيها
إدارة العلاقات العامة - توزيع مجاني

العنوان: صندوق البريد رقم ١٣٨٩ - الظهران - المملكة العربية السعودية

قافلة الزيت

المجلد الثالث والعشرون

العدد الخامس

المدير العام: فيصل محمد البسام
المدير المسؤول: عبد الله صالح جمعة
رئيس التحرير: منصور مدني
المحرر المساعد: عوني أبو كشك

محتويات العدد

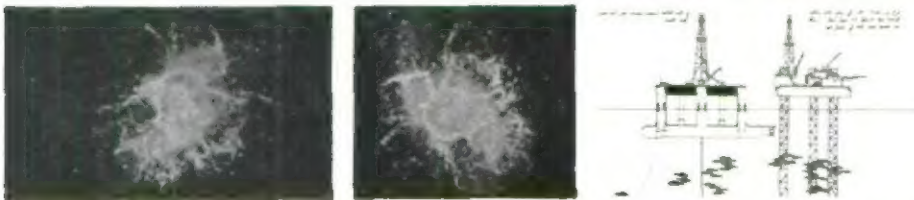


محات من حياة الفيصل الراحل

- نبذة من حياته ٣
فارس القدس « قصيدة » د. غازي القصيبي ١٩
أقوال في الفيصل ٢١

بحوث أدبية

- التراث العربي الاسلامي : أبعاده التاريخية وأثره في فكر الانسان أنور الجندى ٢٢
الفن ومستقبل الانسان د. زكريا ابراهيم ٢٤
ديوان محمود بن حسن الوراق (من حصاد الكتب) عبد الله الجعفي ٤٢
أثر الحفظ والنماذج الجيدة في الملكة الأدبية محمد عبد الغني حسن ٤٤
لوحة من خلف الألف عبد العزيز الرفاعي ٤٧
أخبار الكتب ٤٨
كتب مهداة + تعقيب ٤٩



بحوث علمية

- البحث عن الطاقة ابراهيم أحمد الشنطي ٢٧
ظاهرة ولادة النجوم واحتضارها والنجوم المتغيرة والمزدوجة نقولا شاهين ٣٥

النفايل على صور الفلاف

- كل ما يشرف في قافلة الزيت يعبر عن آراء الكتاب أنفسهم، ولا يعبر بالضرورة عن رأي القافلة أو عن إجاباتها.
- يجوز إعادة نشر المواضيع التي تظهر في القافلة دون إذن محرريها على أن تذكر كمنشور.
- لا تقبل القافلة إلا المواضيع التي لا يسبق نشرها.

لقطات تمثل جانباً من الانجازات التي حققها الراحل خلال حكمه الزاهر .

يَرْحَمُكَ اللَّهُ يَا فَيْصَل

فِي الْوَقْتِ الَّذِي فَقَدْتَ فِيهِ الْمَلَكَ الْعَرَبِيَّةَ السَّعُودِيَّةَ ، وَالْعَالَمَانَ الْعَرَبِيَّ
وَالْإِسْلَامِيَّ جَلَالَةَ الْمَغْفُورِ لَهُ الْمَلِكِ فَيْصَلَ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ ، طَيِّبَ اللَّهُ ثَرَاهُ ، كَانَ
عَدَدَنَا هَذَا مِثَالًا لِلطَّبْعِ ، وَمَا كَانَ لَهُ أَنْ يُصْدِرَ دُونَنَا نَحْدَثَ عَنْ مَا ثَرِ الْمَغْفُورِ لَهُ
وَنُعْطِي نَبْذَةً مِنْ حَيَاتِهِ وَالتِّي غَدَتْ فِي الْعَشْرِ السَّنَوَاتِ الْآخِرَةِ مِثَالًا لِرَأْيِ الْجِهَادِ
فِي سَبِيلِ اللَّهِ لِنَشْرِكْ كَلِمَةَ الْحَقِّ وَالْعَدْلِ .

لَقَدْ كَانَ لِذَلِكَ الْخُطْبِ الْجَلِيلِ وَالْمَصَابِ الْكَبِيرِ رَتَّةٌ أَسْوَى وَحَزَنٌ عَمِيقٌ
فِي قُلُوبِ الْمَلَائِكِينَ مِنَ الْعَرَبِ وَالْمُسْلِمِينَ نَظَرًا لِمَا كَانَ يَتَمَتَّعُ بِهِ جَلَالَتُهُ مِنْ
حَسَنِ الشَّمَائِلِ وَجَمِيلِ الْخُصَالِ وَالْقِيَادَةِ الْحَكِيمَةِ وَالْمُنَكَةِ وَالنَّارِيَةِ ..
نَعَمْ .. لَقَدْ مَاتَ الْفَيْصَلُ وَسَتَظَلُّ سِيرَتُهُ الْعِطْرَةَ وَمَا ثَرَهُ الْجَلِيلَةَ ذِكْرِي
حَيَّةً فِي قُلُوبِ الْأَجْيَالِ الْحَاضِرَةِ وَالْمُقْبِلَةِ وَسَيُسَجَّلُهَا التَّارِيخُ لِتَبْقَى نَبْرَاسًا
سَاطِعًا فِي مَسِيرَةِ الْعَرَبِ وَالْمُسْلِمِينَ الْحَضَارِيِّينَ .

لَقَدْ وَقَفَ الْفَيْصَلُ جَلًّا سَنِيَّةً لِحُدُومَةِ دِينِهِ وَأُمْتِهِ وَوَطَنِهِ ، مِنْ أَجْلِ
إِعْلَاءِ كَلِمَةِ اللَّهِ وَرَفْعَةِ شَأْنِ الْمُسْلِمِينَ .. وَلِنُصْرَةِ قَضَايَا الْإِنْسَانِيَّةِ وَالْعَدْلِ ..
مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ كُلِّهِ بِذَلِكَ كُلِّ جُهِدٍ وَظَلٍّ يَسْعَى وَيَجِدُ وَيَعْمَلُ حَتَّى
الرَّمَقِ الْآخِرِ . فَلِلْحَقِّ عَاشَ وَمِنْ أَجَلِهِ قَضَى .. تَعَمَّدَهُ اللَّهُ بِوَاسِعِ رَحْمَتِهِ
وَأَنْزَلَهُ مَنَازِلَ الْأَبْرَارِ وَالصَّدِيقِينَ وَالشَّهَدَاءِ ، وَإِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ .



لقاء الفيصل الراحل مع الرئيس المصري أنور السادات .



لقاء المغفور له الفيصل برئيس جمهورية السودان الراحل اسماعيل الازهري .



الفيصل في زيارة له للولايات المتحدة الأمريكية .



جلالة الفيصل الراحل في زيارة له للاردن .

لمحات من حياة جلالة الفيصل

طيب الله ثراه ، بأرائه النيرة ومواقفه الصلبة من قضايا العدل والانسانية . . فكان شخصية شامخة في المحافل الدولية ، ونبراسا ساطعا في مسيرة العرب والمسلمين الحضارية . . وكان رحمه الله ، رغم الأعباء الكبيرة للمقابلة على كاهل جلالته ، وانشغاله الدائب في الإصلاح والبناء والتطوير لم يدخر وسعا ولم يأل جهدا لتوحيد كلمة العرب والمسلمين ، ولإقامة الوشائج والعرى المكيئة لتضامنهم ، ووضع أسس مفاهيم التعاون الإيجابي المثمر والتفاهم والتقدير المتبادل بين المملكة والدول الصديقة .

وقد مارس الفيصل ، رحمه الله ، الحياة السياسية والعسكرية في سن مبكرة تكشفت فيها مواهبه ومعطياته . ففي عام ١٣٣٦ هـ اشترك مع والده المغفور له في غزوة « ياطب » الواقعة الى الجنوب الشرقي من مدينة حائل

أراده له المغفور له الملك عبد العزيز ولدا بارا حدوبا شهما شجاعا .

وقد درس الفيصل في سن مبكرة القرآن الكريم وتعاليم الدين الاسلامي الحنيف والآداب والتاريخ على أيدي العلماء والفقهاء . . كما علمه والده الفروسية وركوب الخيل ، ورباه على الشهامة والأخلاق الكريمة . فكان لوالده منه جانب البطولة والشجاعة وبعد النظر ، ولجده لأمه جانب التنشئة العلمية الصالحة والتبصر بأمور الدين .

وقد امتاز جلالة الفيصل الراحل رحمه الله بلباقة الحديث ، وبقوة البيان والحجة ، وكان واسع الاطلاع في أمور الدين والدنيا وعميق الفكر في معالجة الأمور وفصل الخطاب . وقد توافرت في شخصه ، رحمه الله ، مقومات الزعامة والقيادة . وقد عُرِف

الفيصل في عام ١٣٢٤ هـ الموافق ١٩٠٥م في الرياض ، وقد ساهم في تكوين شخصيته الى جانب المغفور له والده الملك عبد العزيز ، جده لأمه المغفور له الشيخ عبد الله بن عبد اللطيف آل الشيخ . . فنشأ ولدا بارا مجبولا على مكارم الأخلاق . ومع الأيام ، نما الفيصل حتى أصبح فتي صلب العود ، ثابت الجأش ، قوي المراس ، نافذ البصيرة ، عالي الهمة ، راجح العقل ، متوقد الذكاء ، يتحسس طريقه ببصر ويتلمس دربه بحكمة متأثرا بالتنشئة العلمية العربية الاسلامية ، ومسترشدا بخطى والده وتعاليمه النابعة من الدين الحنيف . وقد أمسك بخطام المسؤولية وأعباء الحياة وهو في رتيق الشباب يشارك والده مهام الحكم وتصريف الأمور ، فكان على قدر المسؤولية وعلى النحو الذي



جلالة الفيصل الراحل يؤدي الصلاة في الجامع الأموي في دمشق أثناء زيارته الأخيرة لسوريا ولقائه بالرئيس السوري حافظ الأسد .



الراحل

عقيل

ويجتذبهم الى جانبه نظرا لما كان يتمتع به جلالاته من الحنكة والدراية ونفاذ البصيرة .. وهكذا قضى الفيصل حياته من أجل إعلاء كلمة الله ورفع شأن العرب والمسلمين ونصرة قضايا الحق والعدالة الانسانية .. فكانت حياته كلها عطاء ووفاء ..

لقد خطت المملكة العربية السعودية في عهد المغفور له جلالة الملك فيصل خطوات واسعة في شتى المجالات والميادين انعكست أبعادها على ظهور المشاريع العلمية والاقتصادية والصناعية والاجتماعية والصحية والزراعية . فإبان عهده الميمون ، ازدهرت البلاد وانبجح صبح جديد من الانجازات حيث تحققت في غضون سنوات ما بدّل كثيرا من معالمها ومظاهرها وتسمنت المملكة مكانة لا تفتك بها بين الدول المتقدمة في المجالات التالية :

وبويع في ١٢ ربيع أول من العام نفسه وليا للعهد بعد وفاة المغفور له الملك عبد العزيز . وفي عام ١٣٧٤هـ ترأس الفيصل وفد المملكة الى مؤتمر دول عدم الانحياز في باندونغ ، ووفدها الى الأمم المتحدة للدفاع عن قضية فلسطين في عام ١٣٨٣هـ . وفي ذي القعدة من العام نفسه انيطت بالفيصل الراحل جميع المسؤوليات والصلاحيات التنظيمية والتنفيذية والادارية والقضائية فتولى تصريف جميع شؤون الدولة كرئيس لمجلس الوزراء ونائب لجلالة الملك في حالتي حضوره وغيابه .

وفي ٢٧ جمادى الثانية ١٣٨٤هـ بويع الفيصل ملكا على البلاد .

وقد استطاع الفيصل ، رحمه الله من خلال الزيارات المتبادلة بينه وبين رؤساء العالم أن يستقطب العديد من رؤساء الدول

حيث برزت مواهبه العسكرية رغم حداثة سنه .. وفي عام ١٣٣٧هـ أرسله والده في مهمة سياسية الى الغرب استغرقت ستة أشهر . وفي عام ١٣٤٠هـ عقد له لواء القيادة الحربية وهو في السادسة عشرة من عمره فاتجه الى عسير وأحمد الفتنة فيها وافتتح أبها في أوائل عام ١٣٤٢هـ . وفي عام ١٣٤٣هـ توجه على رأس جيش لفتح مدينة جدة وتم له النصر . وفي العام نفسه ترأس بعثة سياسية الى الخارج حيث زار بريطانيا وهولندا وفرنسا . وفي عام ١٣٤٩هـ أصبح الفيصل أول وزير للخارجية وظل محتفظاً بهذا المنصب حتى وفاته . وقد مثل جلالة الملك الراحل بلاده في مؤتمر فلسطين بلندن وفي مؤتمر الأمم المتحدة في سان فرانسيسكو، وكان ذلك في عام ١٣٦٤هـ . كما تولى منصب نائب رئيس الوزراء في عام ١٣٧٣هـ .

المجال التعليمي

الثانوي حيث أنه يعتبر مرحلة الاعداد للجامعات فأُنفقت بسخاء على بناء المدارس وتأثيثها وتزويدها بالمختبرات العلمية الحديثة ، وبالمدرسين من ذوي الكفايات العالية . وقد ارتفع عدد المدارس الثانوية من ٢٨ مدرسة في عام ١٣٨٤/٨٣ هـ إلى ٦٧ مدرسة في عام ١٣٩٣/٩٢ هـ تضم أكثر من ١٥ ألف طالب .

وإذا تطرقنا الى الحديث عن تعليم البنات فإننا نجد أنه بدأ بداية متواضعة في عام ١٣٨٠ هـ بافتتاح ١٥ مدرسة ابتدائية التحق بها حوالي خمسة آلاف طالبة . وفي عام ١٣٩٣/٩٢ هـ قفز هذا العدد الى ٥٥٢ مدرسة ابتدائية تضم أكثر من ١٦٨ ألف طالبة .

وفي مرحلة التعليم المتوسط بلغ عدد مدارس البنات في عام ١٣٩٣/٩٢ هـ اثنتين وثمانين مدرسة يتلقى العلم فيها حوالي عشرين الف طالبة . كما بلغ عدد المدارس في مرحلة التعليم الثانوي للبنات ١٣ مدرسة تضم أكثر من ٣٢٠٠ طالبة .

وهذه الأرقام ، بطبيعة الحال ، لا تشمل معاهد اعداد المعلمين والمعلمات وكلية التربية للبنات التي أنشئت في العام الدراسي ١٣٩٣/٩٢ هـ .

أما بالنسبة الى الجامعات ومعاهد التعليم العالي فقد تطور الأمر تطوراً كبيراً ، فبينما

شهدت المملكة العربية السعودية ، خلال السنوات العشر الماضية ، نهضة تعليمية مباركة شملت جميع مراحل التعليم ومرافقه وأنواعه . وبنظرة الى ميزانية التعليم نستطيع أن نبين مقدار التقدم الذي طرأ في هذا المجال خلال هذه المدة القصيرة من عمر المملكة الفتية . ففي عام ١٣٨٤/٨٣ هـ مثلاً كانت ميزانية التعليم ٢٩٢ مليون ريال ، وفي عام ١٣٩٥/١٣٩٤ هـ ارتفعت الميزانية ارتفاعاً هائلاً حتى بلغت ٣٧٦٥ مليون ريال .

لقد حرصت حكومة المغفور له الملك فيصل ، على نشر التعليم الابتدائي والمتوسط على أوسع نطاق ، سيما وأن هذا النوع من التعليم يعتبر أساساً ضرورياً لمراحل التعليم التالية . وتشير الاحصاءات الى أن عدد المدارس الابتدائية في عام ١٣٨٤/٨٣ هـ كان ١٠٢٤ مدرسة ، فارتفع في عام ١٣٩٣/٩٢ هـ الى ١٨٠٦ مدارس ، يتلقى العلم فيها أكثر من ٣٣٠ ألف طالب .

أما بالنسبة للتعليم المتوسط فقد ارتفع عدد المدارس في الفترة ذاتها من ٨٧ مدرسة الى ٣٥٩ مدرسة فيها أكثر من ٦٣ ألف طالب . وقد اهتمت الدولة اهتماماً خاصاً بالتعليم



جلالة المغفور له مع الرئيس الفرنسي الراحل شارل ديغول .

الحرم الجديد في جامعة البترول والمعادن بالظهران من ثمرات الفيصل الراحل .



بدلاً منها أربعة معاهد ومدارس مهنية ثانوية وهي : المعهد الملكي الفني بالرياض ، والمعهد الصناعي بجدة ، والمدرسة المهنية الثانوية في المدينة المنورة . كما افتتح المعهد الوطني العالي لاعداد المدرسين في عام ١٣٩٢ هـ ، الذي يهدف الى اعداد نخبة من المدرسين والمدرسين العمليين للمعاهد والمدارس المهنية الثانوية وما شابهها . أما التعليم التجاري فيهدف الى إعداد القوى العاملة لمزاولة الأعمال المالية والتجارية والكتاتية وأعمال الادارة والمصارف والمستودعات والتحصيل وغير ذلك من أعمال التجارة الداخلية والخارجية .

وفي عهد المغفور له أولت وزارة المعارف التعليم الزراعي الأهمية التي يستحقها ، وقد تمت الدراسات لإقامة أول معهد فني زراعي نموذجي في المملكة ، وبوشر في العام الماضي (١٣٩٤ هـ) بتنفيذ هذا المشروع في مدينة بريدة وبلغت تكاليف المرحلة الأولى منه حوالي ٢٢ مليون ريال . وبطبيعة الحال ستقام معاهد مماثلة في المنطقة الجنوبية والمنطقة الشرقية من المملكة العربية السعودية .

هذه لمحات سريعة عن مجال التعليم والتطور الزاهر الذي بلغه في عهد الملك الراحل فيصل بن عبد العزيز ، طيب الله ثراه .

عندما افتتحها جلالة المغفور له الملك فيصل عام ١٣٨٤ هـ أصبحت تضم اليوم ما يربو على ١٢٤٠ طالباً منهم ١١٤٤ طالباً سعودياً . ولقد قال جلالة الراحل ، يوم افتتحها : « انه لمن دواعي سروري وفخري أن اشترك في افتتاح هذا المعهد الذي أقل ما يقال عنه انه يمثل إحدى دعائم نهضتنا العلمية والاقتصادية والصناعية » . وبالفعل أصبحت جامعة البترول والمعادن اليوم تضاهي أحدث الجامعات في العالم وأرقاها . وجدير بالذكر أن من بين المخططات التي ترمي الى تحقيقها في المستقبل هو جعلها قادرة على استيعاب قرابة ٣٠٠٠ طالب .

وهناك أيضاً الجامعة الإسلامية في المدينة المنورة التي تضم كليتي الشريعة والدعوة ، وجامعة الامام محمد بن سعود الإسلامية في مدينة الرياض التي كانت تعرف سابقاً بالمعاهد والكليات .

ولم يقتصر التعليم في المملكة على التعليم الأكاديمي بل تعداه الى التدريب المهني والتعليم الصناعي والتجاري والزراعي وغير ذلك مما له علاقة بالنهضة الشاملة التي تعيشها المملكة في هذه الأيام .

ففي مجال التعليم المهني والصناعي وبموجب الخطة التي شرع في تنفيذها عام ١٣٨٥ هـ ، تمت تصفية المدارس الصناعية المتوسطة وأنشيء

كان عدد الدارسين فيها عام ١٣٨٤/٨٣ ٢٥٢٩ طالباً بينهم ٤٨ طالبة ، ارتفع العدد في عام ١٣٩٣/٩٢ الى ١١٣٣٧ طالباً بينهم ١٣٣٥ طالبة . وقد أصبحت جامعة الرياض التي أنشئت بكلية للآداب فيها ٢٧ طالباً ، تضم اليوم علاوة عليها الكليات التالية : العلوم ، التجارة ، الصيدلة ، الزراعة ، الهندسة ، التربة ، والطب ، ويتلقى العلم فيها جميعها حوالي ٥٤٠٠ طالب . وهناك مخطط لإقامة حرم جامعي لجامعة الرياض تبلغ تكاليفه حوالي ١٤٨٠ مليون ريال ، حيث يتوقع أن يرتفع عدد الطلاب فيها الى ١٥٠٠٠ طالب .

وهناك أيضاً جامعة الملك عبد العزيز بجدة في المنطقة الغربية ويبلغ عدد طلابها حالياً ٢٥٠٠ طالب وهي كذلك تشرف على ادارة كلية الشريعة والدراسات الإسلامية وكلية التربة في مكة المكرمة . ويجري في الوقت الحاضر تخطيط لبناء حرم جامعي لها ينقسم الى قسمين أحدهما للطلاب والآخر للطالبات .

وإذا انتقلنا الى المنطقة الشرقية حيث تقوم منشآت كلية البترول والمعادن في الظهران التي أصبحت اليوم تدعى « جامعة البترول والمعادن » نجد أن هذه الجامعة التي بدأت بـ ٦٧ طالباً

صناعة الزيت كانت حافزاً لقيام جامعة البترول والمعادن في عهد الفيصل الراحل .

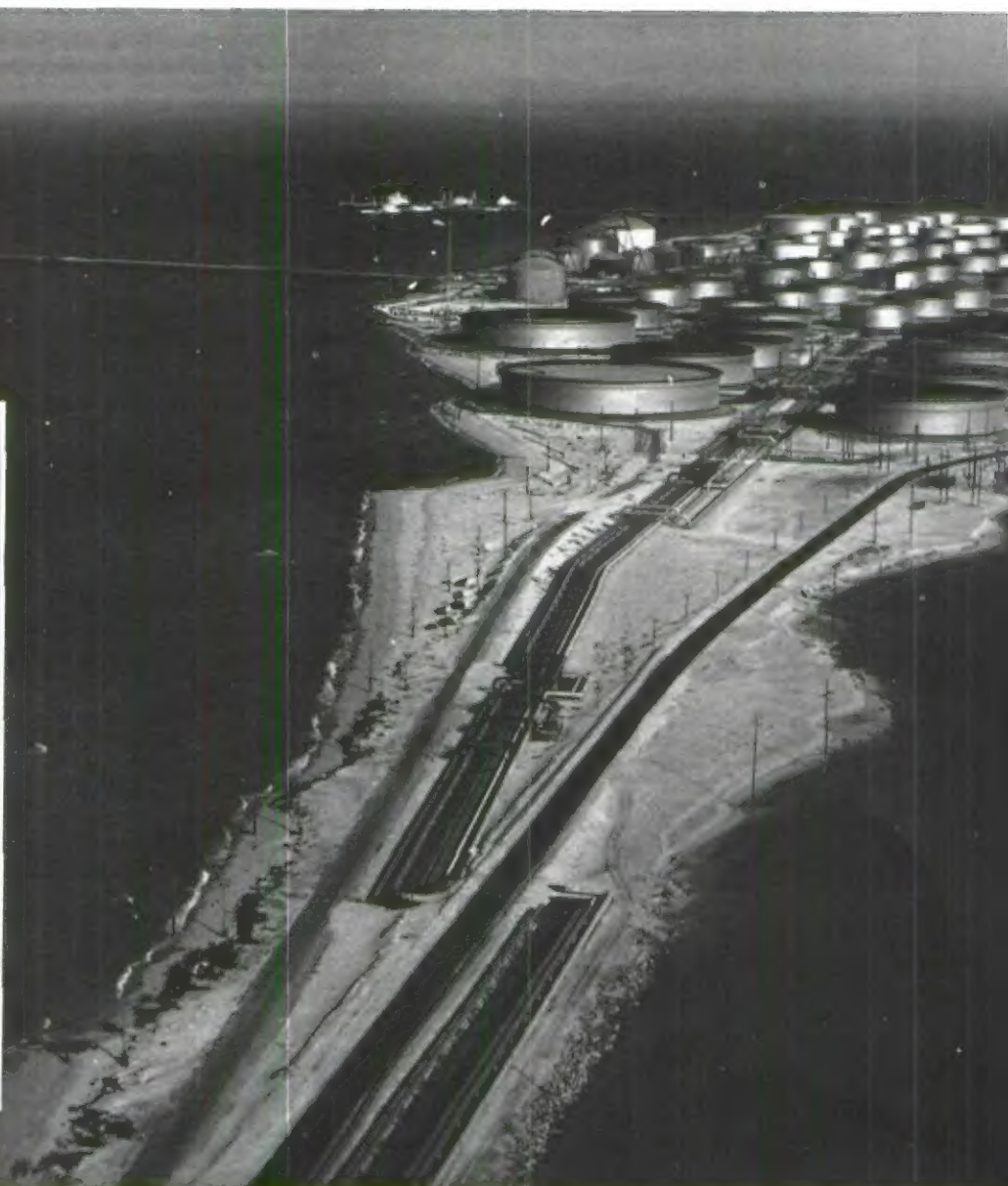


التعليم المهني من معالم التطور التعليمي الذي شهده المملكة .



تعليم الفتاة في المملكة العربية السعودية خطوة من خطوات الفيصل على طريق النور .





منظر جوي لميناء الملك عبد العزيز بالدمام الذي تمت توسعته في عهد الفيصل ، رحمه الله .

ميناء رأس تنورة البحري من أكبر الموانئ التي يشحن منها الزيت السعودي الى الأسواق العالمية .

وغازات صناعية ، وزجاج ، وأعلاف ، ومواد تنظيف ، ودهانات وأصبغ ، وأنايب بلاستيكية وأسبست ، ومنتجات ورقية وجلدية ، وكثير غيرها . هذا إضافة الى صناعة البترول التي تمثل اللبنة الأساسية في صرح النهضة الصناعية وصناعة البتروكيماويات التي تتبناها المؤسسة العامة للبترول والمعادن (بترمين) .. كل هذه الصناعات جاءت ثمرة التخطيط الصناعي السليم والسياسة الحكيمة التي انتهجتها الحكومة الرشيدة على دروب النماء والازدهار .

بإذن الله ، صروح المصانع في أرجاء المملكة الفتية التي حباها الله خيرات وفيرة وثروات غزيرة الى جانب نعمة الأمن والاستقرار . وفي عهده الميمون برزت مؤسسات صناعية عدة أخذت تؤتي ثمارها لأبناء هذا البلد وتوفر لهم أسباب الرخاء والمعيشة ، وراحت الأسواق المحلية تستقبل المصنوعات الوطنية من منسوجات وملبوسات ، ومواد غذائية متنوعة ، ومكيفات للهواء وسخانات كهربائية ، ومفروشات من السجاد والخشب والمعدن ، وأوعية من البلاستيك ، ومواد بناء كالاسمنت والجبس والبلاط وقضبان حديدية ، وصفائح ألومنيوم ،

المجال الصناعي

كان رحمه الله حريصا على نشر الاتجاه الصناعي بكافة أنواعه وضروبه في كل شبر من أرض المملكة الخيرة .. وكان يؤمن بأن المملكة كدولة اسلامية نامية لا بد لها من بناء ركيزة صناعية . وعلى ضوء هذا الاتجاه وانطلاقا من هذه الاستراتيجية ، قامت المصانع وأنشئت المعاهد الفنية والمهنية لتخريج اليد الصناع ، وارتفعت أعمدة المؤسسات تبشر بالمستقبل الصناعي الزاهر الذي وضع خطوطه وأرسى قواعده جلالة الراحل .. وستنتشر ،

الفصيل في زيارة له للولايات المتحدة الأمريكية .



صورة تذكارية لإحدى الزيارات الرسمية التي قام بها
جلالة المغفور له الملك فيصل للولايات المتحدة في عام
١٩٤٣ ، وقد رافقه فيها جلالة الملك المعظم خالد بن
عبد العزيز ، الثاني الى يسار جلالة الراحل .



المملكة العربية السعودية دخلت الصناعة الحديثة من أبوابها الواسعة ، وهذا جانب من مصنع
« اميانيت » للأنايب .

مصنع الحديد والصلب في جدة ثمرة من ثمار الفصيل الراحل
على درب التصنيع .



دراسة الأجهزة الإلكترونية من المواد الأساسية التي يشملها المنهج التعليمي في المملكة .



الفصل الراحل مع الرئيس الأمريكي السابق ريتشارد نيكسون عند زيارته للولايات المتحدة الأمريكية .

الى ٥٣٣ ألف متر مربع . ويضم المحجر العديد من الأقسام العلاجية والمختبرات ، ويتسع لعزل ٢٤٠٨ أشخاص دفعة واحدة . ومن ناحية أخرى تتعاون وزارة الصحة مع منظمة الصحة العالمية في تنفيذ بعض البرامج الصحية كبرامج التدريب ، ومكافحة التدنن الرئوي والجدري والملاريا والبلهارسيا ، وفي مجالات أخرى غيرها كالصحة العلاجية والصحة الوقائية وإدارة المستشفيات والاحصاء الصحي ، وكان من نتائج ذلك التعاون تنفيذ مشروع مكافحة الدرن ومشروع المختبر الصحي العام بالرياض . وبغية تأمين العدد الكافي من المساعدين الفنيين الصحيين والمراقبين الصحيين والمرضيين المؤهلين فقد تم انشاء ثلاثة معاهد صحية في مدن الرياض وجدة وصفوى . كما تم انشاء أربع مدارس للتريض النسوي في مدن الرياض وجدة والحقوف وجازان . ولسد حاجة البلاد من الأطباء فقد افتتحت منذ أربعة أعوام كلية الطب في جامعة الرياض . ويتضح من احصاءات مؤسسة النقد العربي السعودي أن عدد المستشفيات قد ارتفع من ٤٦ الى ٥١ مستشفى خلال عامي ٨٤ و ٩٣ ، وعدد الأسرة في الفترة ذاتها من ٤٩٠٢ الى ٨١٣٢ سريرا ، وعدد المستوصفات والنقاط الصحية من ٢١٣

منذ أن بويع جلاله المغفور له الملك فيصل بن عبد العزيز آل سعود ملكا للمملكة العربية السعودية في السابع والعشرين من جمادى الثانية ١٣٨٤ هـ ، انطلقت يده البناء في تطوير المملكة وتنميتها في مختلف المجالات ، واستطاع في غضون عقد واحد أن يدفع بالمملكة قدما حتى بلغ بها مصاف البلدان المتقدمة . ففي عهده الزاهر شهد قطاع الخدمات الصحية في المملكة توسعا ملحوظا تمثل في ارتفاع عدد المستشفيات والمستوصفات والمراكز الصحية في أرجاء المملكة . ولا تقتصر الخدمات الصحية على المواطنين بل تمتد لتشمل مئات الألوف من حجاج بيت الله الحرام الذين تبذل حكومة المملكة أقصى جهودها في توفير العلاج لهم واتخاذ كل ما من شأنه لوقائهم والحفاظة عليهم . ولذا فقد افتتحت المستشفيات والوحدات الصحية والمرافق الطبية في كثير من المشاعر الحرام ومناطق الحج ، وجهزت بأحدث الأجهزة والوسائل الصحية المتقدمة . ويأتي المحجر الصحي في مدينة جدة في طليعة المنجزات الصحية الوقائية ، فهو بمثابة مدينة متكاملة تتألف من ١٥٠ مبنى أقيمت على رقعة من الأرض تبلغ مساحتها

المجال الصحي

أما قمة الانجازات الصحية في عهده الميمون فهو مستشفى الملك فيصل التخصصي الذي يعتبر بحق من أضخم المستشفيات وأرقاها ليس في الشرق الأوسط فحسب بل في العالم أيضا . وتجدر الإشارة الى أن الملك فيصل ، طبيب الله نراه ، كان قد وضع يده الكريمة حجر الأساس لهذا المشروع الجليل في شهر رمضان ١٣٩٠ ، ومن المتوقع أن يبدأ العمل فيه مع مطلع العام القادم . وقد أوجد هذا



المختبرات الحديثة تـم مدارس الملكة .



جانب من مبنى مستشفى الملك فيصل التخصصي الذي يعتبر من أحدث المستشفيات وأضخمها في الشرق الأوسط .



الحاسبات الألكترونية من المعدات الحديثة التي يضمها مستشفى الملك فيصل التخصصي في الرياض .



جلاية اغيصل الراحل خلال زيارته الأخيرة لسوريا ضمن نطاق جولته لدول المواجهة .

مشهد من الاستقبال الرسمي بجلالة المعمر له في باكستان .



سد جزان من السدود الضخمة التي تم انجازها في عهد الفيصل الزاهر .

أجهزة الألياف الضوئية بالوسائل التلفزيونية . ويوجد الى جانب التلفزيون الملون نظام آخر للتلفزيون غير الملون خاص بمراقبة المرضى . وتتسع المرحلة الأولى من مباني هذا المستشفى التخصصي لحوالي ٢٥٠ سريرا ، وهي قابلة للتوسعة بحيث تضم ٤٥٦ سريرا في المرحلة الثانية . هذا وسوف يلحق بالمستشفى مركز للأبحاث الطبية تتوفر فيه الامكانيات والأجهزة اللازمة لإجراء البحوث الطبية والدراسات العلمية .

كتخطيط القلب ومراقبة وتدوين معلومات مستمرة عن المرضى وغير ذلك من الأعمال المعقدة في أقسام المستشفى المتعددة . كما يجري تجهيز المستشفى بشبكة تلفزيونية مغلقة ضخمة حيث توضع في كل غرفة من غرف العمليات كافة وسائل التصوير التلفزيوني الملون بواسطة أجهزة التصوير المثبتة في غرف العمليات والتي يمكن التحكم فيها آليا . وتوجد أجهزة أخرى متحركة لتصوير الحالات المختلفة لإجراء الفحوص الداخلية وتشخيص الأمراض باستخدام

المستشفى ضمن اطار السياسة الهادفة الى توفير جميع سبل العلاج للمواطن السعودي وفق أحدث ما توصل اليه العلم الحديث والتكنولوجيا الطبية . ومن ضمن التجهيزات الحديثة التي سيضمها المستشفى شبكة مؤلفة من ١٨ حاسبة الكترونية « كبيوتر » لمراقبة المعلومات والتحكم فيها وتحديد خط سيرها في المستشفى مما يساعد على تدعيم فعالية الإدارة وتوفير الرعاية الطبية على أحسن وجه . أضف الى ذلك أن بعض الحاسبات الألكترونية مخصصة لأداء أغراض معينة



بلغت النهضة العلمية في أيام الفيصل الراحل مستوى رفيعا تنعكس في وفرة المختبرات الحديثة .



مستشفى الملك فيصل التخصصي من أبرز انجازات الفيصل الراحل ، وهو مزود بأحدث الأجهزة الطبية .



مشروع الفيصل النموذجي لتوطين البادية من مآثر الفيصل الراحل .



حرصت حكومة جلالة الفيصل الراحل على تنمية الثروة الحيوانية في البلاد .

وقد شملت الانجازات التي تمت في عهد المغفور له جلالة الملك فيصل في هذا المجال تنمية وتطوير مشاريع مياه الشرب ، ومشاريع التحلية ، ومشاريع السدود ، ومشاريع الري والصرف ، ومشاريع تطوير البرامج الزراعية والانمائية . وذلك وفقا لخطة مرسومة تعتمد في أساسها على استخدام أحدث الأساليب الفنية في العثور على المياه وتطبيق أفضل المعايير الاقتصادية والاجتماعية في استغلالها .

النمو العمراني والسكاني قامت وزارة الزراعة والمياه بإعداد الخطط ووضع البرامج الانمائية بتطوير هذا القطاع الحيوي وتنميته على أسس علمية وموضوعية تتفق ومتطلبات العصر . وقد أولت الدولة هذا القطاع الحيوي فائق عنايتها ضمن اطار سياستها الانمائية وأنفقت عليه أموالا ضخمة بحيث قفزت اعتماداته من حوالي ١٤٤ مليون ريال في عام ١٣٨٤/٨٣ هـ (١٩٦٤/٦٣ م) الى ١٣٠٣ ملايين ريال في عام ١٣٩٥/٩٤ هـ (١٩٧٥/٧٤ م) .

شملت النهضة المباركة التي عمت جميع أرجاء المملكة في عهد جلالة المغفور له الملك فيصل المجال الزراعي . والمملكة لم تعدم في كثير من بقاعها ، الموارد المائية المثلثة بالعيون والسيوح والسيول . وقد انصرفت الدولة في عهد المغفور له الى تطوير هذه الموارد المائية وتنميتها واستغلالها في الاتجاه السليم لتحقيق الاكتفاء الذاتي . وانطلاقا من هذا المبدأ وتمشيا مع



وفي مجال الري والصرف برز عدد من المشاريع الحيوية وفي مقدمتها مشروع الري والصرف في الأحساء والمشروع النموذجي لتحسين الري والصرف في واحة القطيف ، ومشروع الصرف في بريدة ، ومشروع تحسين الري والصرف في منطقة الجوف .

ويعتبر مشروع الري والصرف في الأحساء من أكبر هذه المشاريع فهو يهدف الى اتساع أفقي يمثل في استصلاح وإضافة ما مساحته ١٢٠٠٠ هكتار الى المساحة الأصلية المزروعة والبالغة ٨٠٠٠ هكتار تقريبا . كما يهدف المشروع الى تحسين انتاج الآبار والعيون في المنطقة ، وإلى القضاء على المستنقعات وما تولد من أوبئة وأمراض تضر بالسكان والمزروعات والحيوانات . ويشتمل هذا المشروع الضخم على ٢٣٣ قناة رئيسية وفرعية وجانبية للري تبلغ أطوالها ١٥٢٠ كيلومترا ، وعلى ١٧٣ قناة رئيسية وفرعية جانبية للصرف يبلغ اجمالي أطوالها ١٣٢٠ كيلومترا .

ومن بين مشاريع التنمية الزراعية الحيوية التي تحققت في عهد الفيصل الراحل مشروع حرض النموذجي لتوطين البادية وتوفير سبل



جلالة المففور له يحجي موديه في إحدى زياراته
لولايات المتحدة الأمريكية عام ١٩٤٣ .

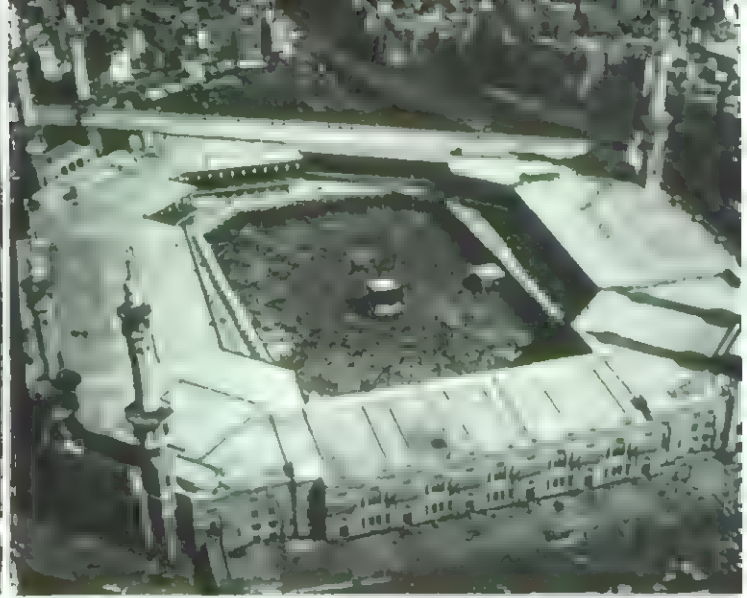
وفي عهده الميمون ، رحمه الله ، أنشئت محطات رئيسية لتحلية المياه في كل من جدة ، والخبر ، والخفجي ، والوجه ، وضبا . هذا بالإضافة الى محطتين أخريين يجري العمل على انشائهما في الجبيل وأملج . كما ستقام محطة تحلية بالقرب من المدينة المنورة وينبع وكذلك ٢٢ محطة أخرى لسد احتياجات القرى الصغيرة المنتشرة على كل من الساحلين الشرقي والغربي للمملكة .

وفيما يختص بالسدود تم انشاء أربعة عشر سدا في مناطق مختلفة من المملكة بالإضافة الى عدد آخر ما زال قيد الانشاء . ويعتبر سد وادي جازان من أكبر هذه السدود المائية ، اذ يبلغ ارتفاعه ٣٥ مترا فوق مجرى الوادي وطوله ٣١٦ مترا ، وعرضه عند القاعدة حوالي ٤٠ مترا وسعته التخزينية ٧٠ مليون متر مكعب من المياه ، وقد بلغت تكاليف انشائه ٤٩ مليون ريال . ومن السدود الضخمة التي أنجزت في عهد الفيصل الراحل سد أبها الذي قدرت تكاليف بنائه بنحو ٣٠ مليون ريال وسعته التخزينية حوالي ٢٤٠٠٠٠٠ متر مكعب من المياه .

٢-٣-٤ نماذج من التطور الزراعي وبناء السدود وقنوات الري والصرف التي شهدتها المملكة في عهد الملك الراحل .



أحد معامل تحلية مياه البحر التي أنجزت في عهد جلالة الملك فيصل الراحل .



- ١ - توسعة الحرم المكي من مآثر عهد الفيصل الراحل .
- ٢ - ميناء جدة الاسلامي ثمر دائب الحركة وتبري افواج الخليج لدى وصوله الى ميناءه في طريقها الى البيت العتيق .
- ٣ - ثلاث من مآذن الحرم المكي لشريف الذي يعتبر من روض العمدرة لاسلامية .
- ٤ - جلالة الفيصل الراحل لدى زيارته الميمونة لمعهد اطهران اعني .
- ٥ - صناعة كسوة الكعبة من الصناعات الوطنية التي اولاه الفيصل الراحل رعايته وعديته .



جلالة الفيصل الراحل لدى
افتتاحه مشروع الري والصرف في الأحساء .



التدريب المهني خطا خطوات واسعة في عهد جلالة المغفور له . تطورت شبكات الطرق في المملكة في عهد الفيصل حتى يسهل الاتصال بين أجزائها المترامية الأطراف .

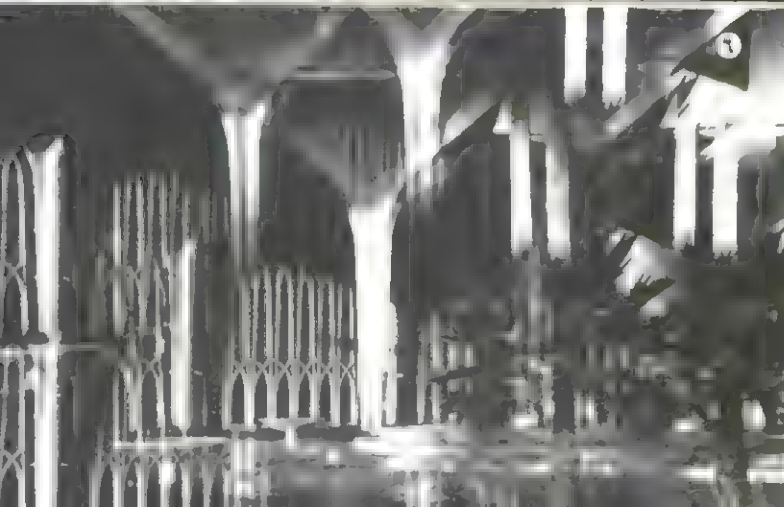
الصناعية والاقتصادية والتجارية والتعليمية والسكنية والانمائية . ومن مآثر الفيصل في هذا المجال التوسعة الضخمة التي طرأت على الحرمين الشريفين والتي غدت أنموذجا حيا لطابع عمراني أصيل توافرت فيه سمات العمارة الإسلامية .

ونتيجة لهذا الامتداد الحثيث في الحركة العمرانية ، أقيمت الفنادق الحديثة الضخمة في جميع أرجاء المملكة ، كما أقيمت الأسواق التجارية المجمعمة والأحياء السكنية وعمارات المكاتب على أنماط هندسية حديثة حتى أنه يمكن القول أن مدنا جديدة برمتها برزت الى حيز الوجود خلال الفترة التي حكم فيها جلالة المغفور له، طيب الله ثراه .

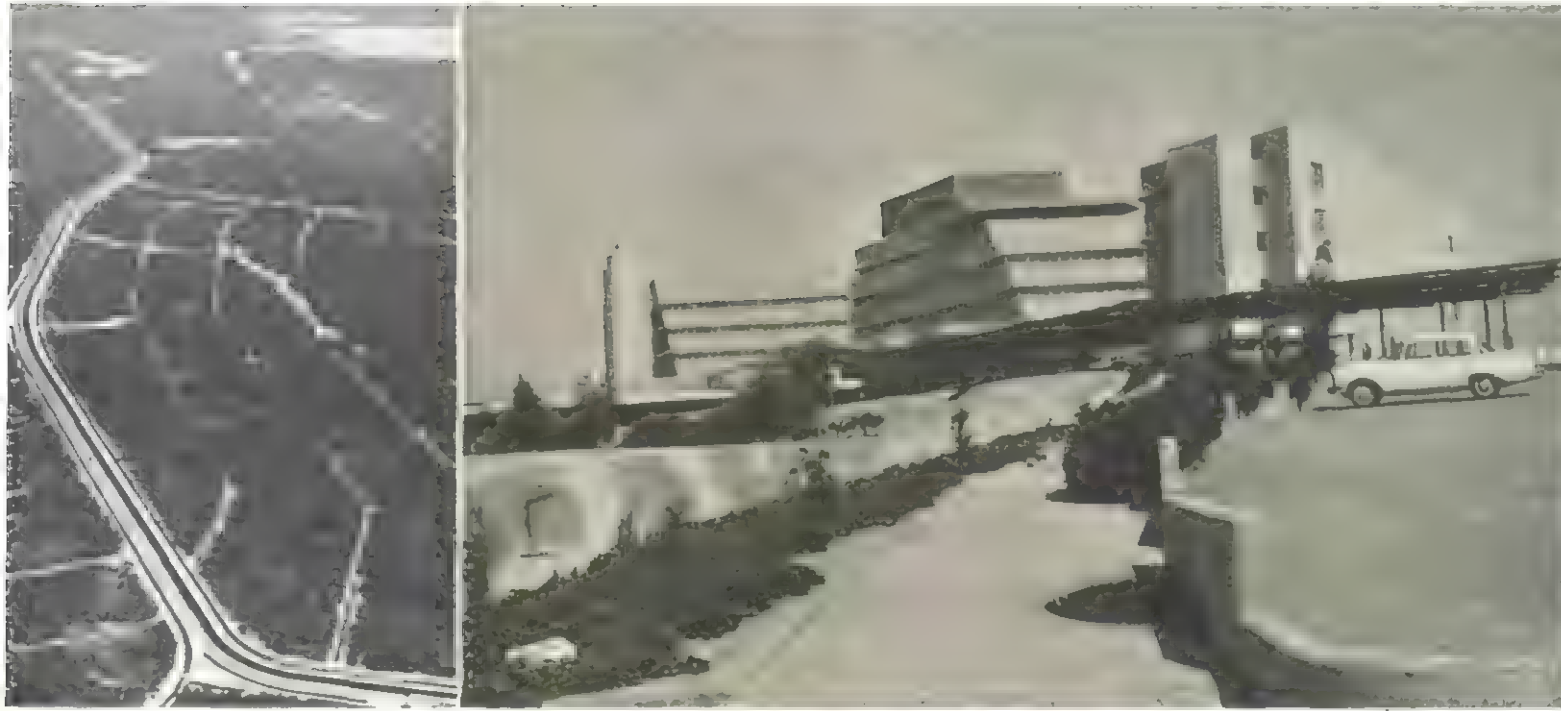
التدريب الزراعي ، الى غير ذلك من البرامج والأبحاث التي وضعت لتطوير القطاع الزراعي وتنمية موارده ومصادره على نحو يتماشى مع أبعاد خطة التنمية الشاملة .

وفي المجال العمراني شهدت المملكة في عهد المغفور له جلالة الملك فيصل وثبات واسعة في مختلف الميادين والقطاعات. فقد أولت حكومة جلالة هذا القطاع اهتماما بالغا فأخذت رقعته تتسع ودائرته تتداح تواقبا وتضافرا مع سائر القطاعات التي تشكل في مجملها الخطوات المكيئة التي قطعتها المملكة في صروح النهضة الشاملة التي امتدت معالمها الى مختلف أرجائها في فترة وجيزة لا تكاد تتجاوز أحد عشر عاما . ولعل من بين الحوافز التشجيعية على التوسع العمراني واتساع رقعته قيام العشرات من المشاريع

الاستقرار لأبنائها وتشجيعهم على الانخراط في مجال الانتاج الزراعي بالإضافة الى تربية الحيوان الذي القوه واعتمدوا عليه في معيشتهم .. كما شملت هذه الانجازات وضع برامج للأبحاث والتنمية الزراعية تمثلت في اقامة مراكز لأبحاث الانتاج الحيواني والزراعي بالقطيف ، ومراكز لأبحاث الرثة البحرية والحيوانية ومحطات للتجارب الزراعية ، ومحطات لأبحاث مكافحة الجراد ، ومختبرات مركزية بالإضافة الى برامج تطوير زراعة القمح والأرز في مناطق معينة من المملكة ، والنحالة ، وبرامج الاعانات الزراعية، وبرامج تطوير المراعي والغابات واستصلاح الأراضي، وتثبيت الرمال التي ظلت تهدد القرى والمزارع في منطقة الأحساء ، وبرامج الإرشاد والخدمات الزراعية ، وبرامج



- ١ - جلالة الفيصل الراحل لدى زيارته لبلجيكا .
- ٢ - جلالتة رحمه الله يقص الشريط ايذانا يافتتاح طريق مكة الطائف .
- ٣ - الهاتف الآلي من المشاريع الحيوية التي أنجزت في عهد المغفور له الملك فيصل .
- ٤ - بلغ النقل الجوي في عهد الفيصل الراحل مستوى رفيعا حتى أصبحت الخطوط الجوية السعودية في مصاف الخطوط الجوية العالمية .
- ٥ - العمران من معالم النهضة المباركة التي شهدتها المملكة في عهد المغفور له .
- ٦ - شهدت الحركة العمرانية في عهد الفيصل الراحل خطوات مزدهرة .. وهذا جانب من مبنى مطار الظهران الدولي .



فندق « أنتركونتننتال » بالرياض ، نموذج لتطور الحركة العمرانية التي ازدهرت في عهد الفيصل الراحل . الأرض الطيبة تؤتي ثمارها في عهد الفيصل الراحل .

مجال المواصلات

تعتبر المواصلات الشريان الحيوي في تقدم المملكة العربية السعودية ، بل وفي تقدم العالم بأسره . وطرق المواصلات عديدة ومختلفة نذكر منها طرق النقل البرية والبحرية والجوية ، وطرق الاتصال السلكية واللاسلكية . وقد كانت المواصلات في المملكة هزيلة جدا في الماضي ، لا تؤدى مهمة النقل والاتصال إلا بأضعف الوسائل ، وكان الناس يعانون الوانا من مشقة السفر بين جهة وأخرى ، وبين مدينة ومدينة .

ولقد قفزت المملكة في عهد المغفور له الملك فيصل ، طيب الله ثراه ، قفزات كبيرة في مجال المواصلات وامتدت في أرجاء المملكة حتى بلغت المستوى الذي تصبو اليه هذه المملكة الفتية ، بل فاقت غيرها من الأمم ، رغم اتساع رقعتها . لقد تحقق الربط والاتصال بين جميع مدن وقرى المملكة ، وبين المملكة والعالم الخارجي بخطوط جوية ، وبحرية ، وبرية ، تمكن المسافر على أي منها الوصول الى مختلف بلاد العالم ، دون مشقة أو عناء . كما ارتبطت أطراف المملكة المترامية ببعضها جوا وبراً وبحراً ، وبذلك تطور النقل والانتقال بين كل ناحية وأخرى في هذه المملكة على

شرايين المواصلات الحديثة . وتطورت أيضا وسائل الاتصال الأخرى ، بعد تعميم الهاتف الآلي ، ومضى مشروع الاتصالات الجذرية ، غرب المملكة وشرقها ، في طريق التنفيذ المرسوم على أحدث طراز ملائم ، بما في ذلك الاتصال بالعالم الخارجي عبر الأقمار الصناعية . وهناك مشروعات أخرى لتحقيق الربط والاتصال بين المملكة وشقيقتها على الخليج العربي والبحر الأحمر الى آخر ما يجري طبق خطة التنمية المقبلة في دعم وتقوية شريان المواصلات الذي كان له أثره الواضح في تقدم المملكة وتطويرها اقتصاديا ، وعمرانيا ●



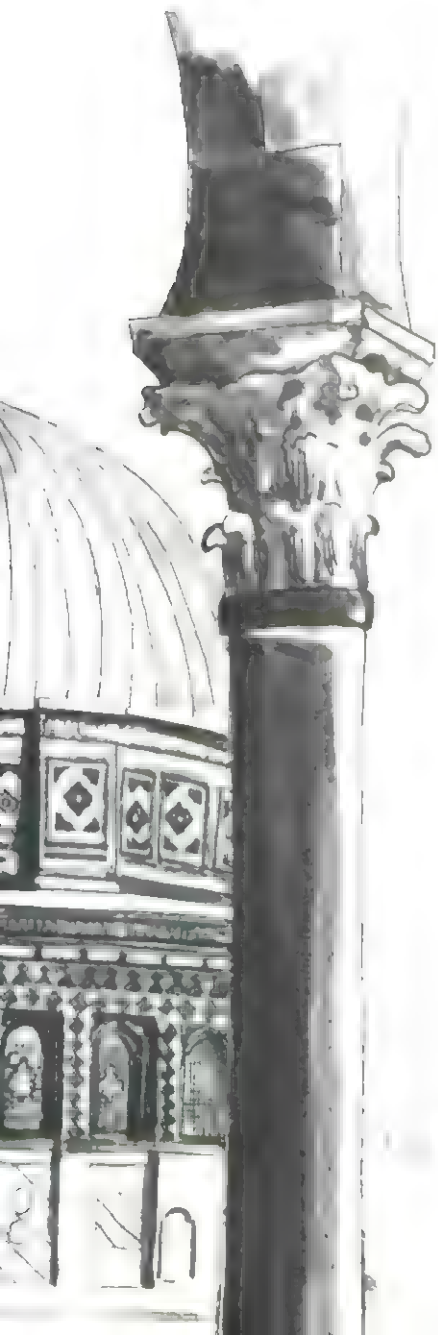
فارس القدس

للدكتور: غازی القصيبي

فارس القدس ... أقرر الميدان
سقط السيف من يد رفعته
وانحنت أمة عليك بقلوب
الرياض الحناء وجه كتيب
والجواهر موجة من ذهول
نبأ طاف بالصحاري فريعت
اجهشت بعده الخيام .. وفاض الرمل دمعا .. وأنت الوديان

فارس القدس ... لو يجوز فداء
لو يرد القضاء .. لانتصب الحب ساجدا فما استطاع الجبان
لو يهد الردى الثبات .. لصد الموت حزم ملكته وجنان
لو .. ونحني الرؤوس .. هذا قضاء الله .. هذا ما شاء الرحمن
كلما ضل المصاب نهانا .. ردنا من ضلالتنا الإيمان

فارس القدس .. أغض الجفن واهدأ
قد بلوت الجهاد والعمر غص
وخبرت النضال شيخا فلم يصدأ فرند ولم يكل سنان
خطوات الفضول فوق عيالك حروب وقودها الشجعان
خضتها بالسهل والسهول نار
خضتها باليقين والأفق بحر
خضتها بالصمود بتحر اليأس عليه
خضتها بالسديد من ثاقب الرأي ... وللرأي في الحروب مكان



فارس القدس .. كيف غبت وما حياك في قدسك الحبيب أذان
مُتَّ والقدس في عيونك حلمٌ وخيال منضر فتان
مُتَّ والقدس في دمائك شوق ليس يهدأ ... أيهدأ الطوفان؟
مت والقدس في الشفاء صلاةٌ يا إلهي متى يحين الأوان ؟ ..
فارس القدس لا يزال على القدس ظلامٌ مخيمٌ وهوان
في ربوع الإسمراء يستأسد البغي علينا ويشمخ الطغيان
غرهم أننا هدأنا ... وهل يدرون ماذا يدبر البركان ؟

فارس القدس .. مُتَّ أنت وبقى الحب ، يبقى الوفاء ، يبقى الكيان
كلما خرف فارس في ثرائنا رفع البند بعده فرسان
منجمٌ للرجال أرضٌ بلاد في رباهما تنزل القرآن
شعٌ منها الهدى فأومضت الدنيا حبوراً ومادت الأوان
وأطل الصباح .. يزهر كفرٌ في سناه.. ويولد الإيمان

يا بلادي... والجرح دام عميقٌ واليالي من حولنا أشجان
كفكفي الدمع فهو فينا وإن شقَّ ضريح ولُفَّت الأكفان
هو فينا حب البساطة لم يطغ عليها عز ولا سلطان
هو فينا الصمت الدؤوب وللصمت بيانٌ وللسكوت لسان
هو فينا فكرٌ ورأى سديد واعتدالٌ مجيب واتزان
وهو فينا التصميم أن ندخل القدس كراماً .. أن ترجع الجولان
وهو فينا بشائر الغد ننبئه رخاءً ليسعد الإنسان

د. غازي القصيبي - الدمام

الفصل طيب الله ثراه

« ان وفاة الملك فيصل تعد خسارة فادحة لأمريكا والعالم ولقصة الصداقة العربية الأمريكية . لقد كان الملك فيصل الراحل مدافعا صلبا عن مصالح شعبه وكان يمثل صوت العقل والحكمة في سعيه لاقرار السلام ليس فقط في الشرق الأوسط وانما في العالم بأسره . كان الراحل رجل دولة من الطراز الأول » .

الرئيس الأمريكي السابق ريتشارد نيكسون

« ان وفاة الملك فيصل وغيابه عن المسرح العالمي كأبرز شخصية

وسوف يكون لغيابه في هذه الفترة الحرجة بالنسبة لمنطقة الشرق الأوسط أبعد الأثر على مجريات الأمور »

صحيفة التايمز البريطانية

« ان جلالة الملك فيصل الذي كان من أبرز الشخصيات في العالم العربي سترك رحيله فراغا رهيبا في المنطقة ولا يحفف من آثاره إلا أن يكون هناك من يعيد لأمة عربية من جديد خالد » .

صحيفة الفايينستال تايمز

« ان منجزات جلالة المغفور له الملك فيصل على مدى نصف قرن من الزمن أكسبته قدرا هائلا من الحكمة والحكمة السياسية مما جعله واحدا من أبرز الرجال الذين سيذكرهم التاريخ » .

صحيفة نيويورك تايمز

« ان المغفور له الملك فيصل لم يكف عن مواجهة التزاماته كملك وواجباته كمناضل عربي . لقد تبوأ الملك فيصل مكانة بارزة على المسرح السياسي الذي فرض وجوده فيه بفضل حكمته وعزمه سواء على صعيد منطقته أو على الصعيد الدولي . ولن ينساه شعبنا النيجيري أبدا » .

رئيس النيجر اللثمنتان كولونيل سيني كوششي

« لقد تعرفت على جلالاته خلال ثلاثين عاما خلت . وقد كنت دائما كثير الإعجاب به . وقد كان لي شرف مقابلته في العام الماضي عندما أبدى جلالاته اهتماما كبيرا في مهرجان العالم الاسلامي . وفي نظري فإن نمو فعالية المملكة العربية السعودية المتزايدة في العالم يرجع لعدة عوامل ولكن يفوق كل هذا وذلك بميزات شخصية العاهل الراحل وحكمته وجبرته » .

السفير البريطاني هارولد بيلي

« مسلم صارم نجح في صيانة بلاده من كل التيارات الوضعية التي اجتاحت أكثر دول المنطقة » ..

صحيفة اللومود

« كان المغفور له الملك فيصل بن عبد العزيز علما بارزا في مسيرة العرب الحضارية الخالدة . ان الانجازات الهائلة التي حققتها التقيد العظيم لبلده وشعبه ستظل على الدوام غودا تامخا يبر الطريق أمام الأجيال المقبلة من أبناء أمتنا المجيدة » .

الرئيس المصري محمد أنور السادات

« لقد فقدت أمتنا العربية والاسلامية فيك الرائد والربان لأنك عشت آمالها وآلامها وتفاعلت معها بكل خلجة من خلدائك وكل نبضة من نبضائك . ان الحدود التي أشعلت ستظل شعلة المجاهدين في جهادهم من أجل المبادئ والمثل والعايات التي عشت وجاهدت من أجلها ، ومن أجلها استشهدت أيها الراحل العظيم » .

رئيس منظمة التحرير الفلسطينية ياسر عرفات

« يعتبر جلالة المغفور له الملك فيصل بن عبد العزيز من أبرز القادة الذين هم وزن في الشرق الأوسط . فالملك فيصل لعب دورا أساسيا في هذا الوقت السريع التحول . وكان جلالاته في السنوات الأولى لتكوين الأمم المتحدة شخصية معروفة كممثل لبلاده في الجمعية العمومية للأمم المتحدة » .

السكرتير العام للأمم المتحدة الدكتور كورت فالد هايم

« فيصل هو ذلك الزعيم الذي حقق الكثير لشعبه ولشعوب العالمين العربي والاسلامي والذي حطبت حكمته ومكانته الرفيعة باحترام العالم بأسره »

الرئيس الأمريكي جيرالد فورد

« ان الأمة العربية فقدت بمصاها هذا قائدا كبيرا . ووطنيا قدوة في التضحية والبذل والقداء . ونصيرا قويا لقضاياها الحرة العادنة . ورجل دولة حكيما كرس جهوده لخير شعبه ووطنه » .

الأمين العام للجامعة العربية محمود رياض

« لقد كان جلالاته علما من أعلام الاسلام . وقائدا من قواده البررة المتقين ، ورائدا من رواده الذين ننزروا حبانهم لخدمة دين الله الحنيف ونشر دعوته في كل الأنحاء والاصقاع . ومحاهدا من مجاهديه الذين لبنا في المبدان حتى آخر رمق في حياته » .

الأمين العام لرابطة العالم الاسلامي الشيخ محمد صالح الفوزان

« إن العالم قد فقد بوفاة الفصيل سياسيا كبيرا . كما فقدت فرنسا صديقا كان له حجم غير عادي في مجال العلاقات الدولية . ولن تنسى فرنسا مواقف الفصيل الراحل الموضوعية والصديقة الى جانبها . وقد كان له فضل كبير في تحقيق فكرة عقد مؤتمر الطاقة . ان الراحل الكبير كان على درجة كبيرة من النواضع وبساطة وقوة الشخصية ، انه الرجل المحنك الذكي وأحد دهاة السياسة في العالم » .

وزير الصناعة الفرنسي ميشيل دورنانو

التراث العربي الاسلامي

ايجاده التاريخيه واشهره في فكر الانسان

بقلم: الأستاذ أنور الجندي

العربية تصور اهمية التراث العربي وعظمته إلا حين يستطيع الباحث المنصف أن يضع بين يدي القارئ العربي ابعاد هذا التراث : أبعاده الجغرافية والتاريخية والفكرية .

أما الأبعاد الجغرافية فيمكن تصور العالم الإسلامي من حدود الصين الى حدود فرنسا وهو حافل بالمكتبات وخزائن الكتب في كل عاصمة من هذه العواصم . فقد كان في كل جامع كبير مكتبة حافلة حيث اعتاد العلماء إيقاف كتبهم على المساجد ، بل إن المسلمين لم يكتفوا بما ألفوا باللغة العربية بل إنهم سعوا كل السعي في سبيل الحصول على كتب الفرس والرومان والإغريق حتى نقل المأمون الى بغداد مائة حمل يعبر من الكتب من بزنطية وحتى أنه جعل ذلك عقد الصلح بينه وبين ملوك الروم الشرقيين بأن يعطيه إحدى مكتبات القسطنطينية التي كان بها من الذخائر الثمينة كتاب بطليموس في الرياضيات .

ويحفظ التاريخ هذه الأبعاد التاريخية في خزائن كتب بغداد وبيت الحكمة فيها ، ومكتبات مكة والمدينة والقاهرة وفاس وقرطبة ومرو واستانبول .

وقد عرفت مكتبة العزيز بالله الفاطمي في القاهرة والزهراء بقرطبة . وكان أهل الأندلس والمغرب يرسلون في طلب كتب المشرق ، وكان الحكم صاحب الأندلس يشتري الكتب التي تظهر في المشرق عند ظهورها ، أما في مصر فكانت للخليفة العزيز بالله خزانة أوصل الراصدون عدد ما بها الى مليون وستمائة ألف ، وبلغت مكتبة قرطبة اربعمائة ألف مجلد كما أشار الى ذلك صاحب نفح الطيب ، وقيل إنه كان في مكتبة نوح بن منصور سلطان بخارى حمل اربعمائة جمل من الكتب .

أما مكتبة الواقدي فذكروا أن بها ستمائة صندوق ، وكان في مكتبة طرابلس الشام ثلاثة ملايين من الكتب تحت عناية قضاة آل عمار . وكان لآل عمار في هذه الخزانة مائة ألف ناسخ تجري عليهم الارزاق سنوياً وكان في الأندلس ٧٠ مكتبة .

وقد أشار المؤرخون الى أن كتاب العين للخليل بن أحمد ذكر عنه الخليفة العزيز بالله وأمر بإخراج ما عنده فوجد نيفاً وثلاثين نسخة منها نسخة بخط الخليل بن أحمد ، وحمل اليه رجل نسخة من تاريخ الطبري فاشتراها بمائة دينار ، وروي أن مكتبة القاهرة كانت تشمل في القرن الخامس الإسلامي على كرتين فلكيتين ، ومن كتب الرياضة وعلم الفلك ستة آلاف كتاب .

والعرف أن ورق الكتابة دخل العالم الإسلامي في القرن الثاني الهجري من الصين عن طريق سمرقند. وفي أوائل القرن الثالث شاهدت بغداد أول معمل للورق ثم تدريجياً معاملاً أخرى ، في مصر ومراكش وإسبانيا ثم ظهرت ضروب مختلفة من الورق منها الأبيض والملون ، ووصلت صناعة الورق عن طريق العرب الى أوروبا في القرن السادس الهجري عن طريق الأندلس وإيطاليا .

وقد ضاع جانب من هذا التراث بين التحريق وبين النقل الى أوروبا ، وفي مكتبة الاسكوريال ٦٠٠ ألف مجلد منها ٥٠٠ ألف مطبوعة والباقي من نوادر المخطوطات ، العربية واللاتينية واليونانية والعبرية ، وقد نقلت اليها مكتبة مولاي زيدان سلطان مراكش عام ١٦١٤م وقوامها ثلاثة آلاف مجلد ثم شبت النار في الاسكوريال في ٧ يونيو سنة ١٦٧٤م حيث سقطت صاعقة على المكتبة فأحرقت منها

خمس آلاف مجلد . وتبلغ فهرس المخطوطات العربية في مكتبة برلين وحدها حتى عام ١٩٣٠م عشرة مجلدات ضخمة ، وأهدى أحد طلاب جامعة برنستون اليها مكتبته الخاصة فوجد بها ستة آلاف مخطوط عربي . وتوجد كتب التراث العربي الاسلامي بأعداد ضخمة في مكتبات (الأمير وزيانا) في ميلانو ، والناسيونال في باريس والمتحف البريطاني في لندن ، (وبالإضافة الى الاسكوريال) هناك مكتبات فيينا وبرلين ولندن وموسكو . وقد ذكر الأستاذ محمد عبدالله عنان انه شاهد في مكتبة الفاتيكان نحو خمسة آلاف مخطوط عربي نادر بالإضافة الى المؤلفات العربية ، ويمكن تقدير هذه الثروة حين نعلم أنه وصل اليها ثلاثون ألف كتاب في حين أن بعض المؤلفين بلغت تصانيفهم بضعة مئات ، وقد تنبه الباحثون العرب والمسلمون الى قيمة البقية الباقية من هذه المخطوطات المذخورة في القصور (وبدرومات) البيوت القديمة بعد منتصف القرن التاسع عشر ، فعمل أحمد زكي ، الملقب بشيخ العروبة ، وأحمد تيمور والأب انتاس الكرملي وظاهر الجزائري والألوسي ، وغيرهم على جمع هذه المخطوطات وطبعها . ويذكر بالفضل الاحمدان (زكي وتيمور) في بعثاتهم المشهورة الى مكتبات أوروبا لتصوير المخطوطات بالفتوغرافيا ، وقد استطاع أحمد زكي ان يحصل على أكثر من ستة آلاف مخطوط ، وجمع ١٨٧٠٠ مجلد كما جمع تيمور باشا ١٢٠٠٠ مجلد ، ويقول زكي باشا إن كل من ذهب الى باريس واطلع على فهرس دار الكتب الأهلية فيها يأخذ العجب العجائب ان لم تساوره الأشجان والأحزان فلقد أصبحنا ان احتجنا الى شيء من المؤلفات العربية لا نرى منها شيئاً في بلادنا ولا بد من الرحلة والتغرب لنطلبها من بلاد الغرب .

هذا عن البعد الجغرافي والتاريخي للتراث ، أما البعد الفكري فهو جد خطير ويكفي أن أشير الى أن هذا التراث قد استوعب أكثر من ثلاثين فناً .

منها التفسير والحديث والعقائد والأصول والفقه واللغة والصرف والنحو والبلاغة والعروض والأدب والموسيقى والتاريخ والتراجم والبلدان وسياسة الدول والفروسية والفنون الحربية والصيد وتربية الخيل والرياسة والطب والصناعة والحيل وجر الأنقال وصناعة الخط والزراعة والطبوعات والرياضيات والفلاحة .

هذا بالإضافة الى موسوعات جوامع العلوم وبدائع الفوائد والمأوى للفتاوى وأقاليم التعاليم . اردنا أن نقدر مدى أهمية التراث العربي الاسلامي فلنلق نظرة على كتابين او ثلاثة من كتبنا الجامعة ، لننظر مثلاً الى (الفهرست لابن النديم) الذي يضم احصاء شاملاً في عصره للعلوم العربية والإسلامية على النحو الآتي :

(١) وصف لغات الأمم من العرب والعجم ، وأسماء كتب الشرائع المنزلة على مذهب المسلمين ونعت « الكتاب » الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه وأسماء كتب علومه .

(٢) دراسات عن التحويلين واللغويين
(٣) الأخبار والآداب والسير والأنساب .
(٤) الشعر والشعراء .
(٥) الكلام والمتكلمون .
(٦) فنون الفقه والفقهاء والمحدثين .
(٧) الفلسفة والعلوم القديمة .
(٨) الأسماء والخرافات والعزائم والسحر والشعوذة .

(٩) في المذاهب والاعتقادات .
(١٠) أخبار الكيمائيين والصعوبيين من الفلاسفة القدماء والمحدثين .

ويقول ابن النديم في مقدمته : هذا فهرست كتب جميع الأمم من العرب والعجم الموجود منها بلغة العرب وقلمها في أصناف العلوم وأخبار مصنفها وطبقات مؤلفيها وأنسابهم وتاريخ مواليدهم وبلغ أعمارهم وأوقات وفاتهم وأماكن بلدانهم ومتابعهم ومثاليهم منذ ابتداء كل علم اخترع إلى عصرنا هذا وهو سنة سبع وسبعين وثلاثمائة للهجرة .

فاذا راجعت (كشاف اصطلاحات الفنون) للشيخ المولدي محمد التهانوي وجدت موسوعة ضخمة ضمت أكثر من ألفي مادة من مواد

الاصطلاحات التي تنظم الثقافة العربية وقد عرف بها تعريفاً نافعا شاملاً .

أما (مفتاح السعادة) لطاشكيري زاده فقد جمع فيه ستة عشر وثلاثة علوم لكل علم أبواب وفصول ، هذه العلوم التي تزيد عن الثلاثمائة هي علوم عربية إسلامية كتب فيها المسلمون والعرب وقدموا فيها إضافات هامة . فإذا نظرت في (كشف الظنون) لحاجي خليفة وجدت موسوعة تصنف ستة عشر ألف كتاب هي التي رآها المؤلف في عصره ووقف عليها بنفسه ، وأستطيع أن أقدم لك هذه العلوم التي عرض لها كنموذج :

الأحاجي والأغلوطات في فروع اللغة والصرف والنحو ، علم الأخلاق ، علم آداب البحث (المناظرة) علم الآداب علم الأدعية والأوراد ، علم الارتباطيقي ، علم أسباب النزول في فروع علم التفسير ، علم الإستعانة بخواص الأدوية ، علم استيطان المعادن والمياه ، علم إسطرلاب ، وعلم أسماء الرجال ، علم الاشتقاق ، علم أصول الفقه ، علم الأطعمة ، علم أقسام القرآن ، علم الآلات الحربية ، علم الآلات الرصدية ، علم آلات الساعة ، علم الألفاظ ، علم الأمثال ، علم إملاء الخط علم انبساط المياه . الخ .

واني اذكر هذا واتوسع فيه لأعطي صورة سريعة موجزة لعمق التراث وعظمته وأبعاده ، حيث يقف الكثيرون اليوم فيتحدثون عنه في استهانة تحت اسم « الكتب الصفراء » . فإذا أردنا أن نتحدث عن أثر هذا التراث العربي الاسلامي في الفكر الانساني عامة والحضارة البشرية ، فإن الأمر يحتاج الى جهد كبير ويكفي أن نشير إلى أن الأبحاث العلمية التي هدى إليها المنصفون قد قررت بما لا يدع مجالاً للشك ان العرب والمسلمين قدموا للانسانية :

- المذهب العلمي التجريبي في العلوم .
- والمذهب الإنساني الجامع للمعرفة .
- وأن العلامة الخوارزمي هو واضع اصول علم الجبر الحديث . وأن العلامة (التبانى) هو واضع اسماء النجوم العالمية التي نكتب اليوم بمختلف اللغات . وإلى الخوارزمي أيضاً ينسب علم الرياضيات المعروف باسم اللوغاريتمات وأن العلامة الزرقاني هو الذي اخترع (الأسطرلاب) الذي أصبح منطقاً الى علوم الفلك ، أما البيروني فقد ألف (القانون) المسعودي في الهيئة والنجوم حتى قال العلامة

(سخاو) : (إن البيروني أعظم عقلية عرفها التاريخ) اما ابن الهيثم فهو صاحب علم الضوء ، وكتابه (المناظر) هو عماد هذا العلم . ولم يقف دور العرب والمسلمين عند علم الفلك بل تعدوه الى الطب والكيمياء والميكانيكا والرياضيات والجغرافيا والعلوم الطبيعية .

واذا ذكر الوصول الى القمر اليوم كان من الحق أن يقال ان هذا عمل بدأه العرب والمسلمون وفتحوا الطريق أمامه .

ويذكر فضل العرب على الملاحة والبحار ، والبحارة العرب تراث ضخم ، في مقدمه كتابات احمد بن ماجد أسد البحر الحاج ولهم أثرهم في الموسيقى .

اتزال قواميس اللغات الأوروبية تعج بالكلمات العربية في مختلف الميادين والاستعمالات اليومية : وفي مجال الأطعمة والألبسة والعقاقير ، ولهم أثرهم على فنون الزراعة وأساليب الري ونقل البقول والزهور الى اوروبا . ولهم دورهم في الاستحمام والتطيب بالعمطور ، وشهد لهم المؤرخون المنصفون بقدرتهم الفائقة في استحضار كثير من المركبات والغوامض التي تقوم عليها الصناعة الحديثة ، فقد استحضروا مركبات الصابون والورق والحبر والمفرقات والأصبغة .

والعرب والمسلمون هم أول من نقل القمح الأسمر الى أوروبا وهو الآن أهم محاصيل فرنسا ، وقد حملوا فسانل النخيل من اسبانيا وافريقيا الى شواطئ الريفييرا ، ومن آثارهم في الصناعة استخراج القطران الذي يطلى به قاع السفينة ويحميها من العطب ، وعرف فضل العرب في تحسين نسل الخيل ، وأن الخيول الأصيلة في أوروبا حتى الآن هي من سلالة الخيول العربية التي أحضرها الفرسان المسلمون الى تلك الأنحاء . هذا وقد صحح تراث العرب الاسلامي كثيراً من نظريات اليونان التي كانت تعتبر في أوروبا مقدسة بفضل العلماء العرب المسلمين ، فقد أصلحو نظام بطليموس في الفلك ونقض جابر بن حيان وإلحاحظ الكثير من مسلمات أرسطو .

والحق أن أثر العرب والمسلمين وتراثهم على الحضارة الانسانية لم يعد منكوراً بعد أن كشفت الأبحاث العلمية المتصقة في العصر الحديث عن جوانب كثيرة ظلت خافية وقتاً طويلاً . ولكن بقي علينا نحن العرب والمسلمين أن نعرف أبعاد تراثنا وأهميته وأن ننظر اليه في تقدير وأن نعني ببعثه وتجديده ●

الفن

مستقبل الإنسان

بقلم: الدكتور زكريا إبراهيم

ولكن الفن لم يمت بل شهد حركة إحياء كبرى

ويمضي هيجل ، وتمضي معه إدانته للفن ، ليبقى الفن ، وتبقى معه القيمة الجمالية حية عاملة في تاريخ البشرية ! والواقع أننا أصبحنا نشهد اليوم - لأول مرة في تاريخ الثقافة البشرية - انتشاراً جماهيرياً واسع النطاق لروائع الفن ، والأدب ، والموسيقى ، حتى لقد أصبحت الثقافة الفنية جزءاً لا يتجزأ من الجهاز التكنيكي للحياة اليومية العادية ، إن في داخل البيوت ، أو في ساحات العمل . الخ . صحيح أن الكثير من الفلاسفة المعاصرين - وعلى رأسهم « هيربرت ماركيزوز - H. Marcuse » قد اعترضوا على تحول الأعمال الفنية إلى مجرد « سلع تجارية » ولكنهم لم يجدوا بداً من التسليم بأن « الفن » قد أصبح - في المجتمع الصناعي الحديث - « واقعاً » يومياً لا يستطيع الإنسان المعاصر الإستغناء عنه . « والمدافعون عن الثقافة الجماهيرية يرون أنه قد يكون من السخف الإعتراض على استخدام أعمال « باخ » كموسيقى هادئة في المطبخ ، أو الإحتجاج على بيع مؤلفات أفلاطون وهيجل وشلتي وبودلير وفرويد وغيرهم في المحلات العامة . وهم يؤكدون أن الكتاب الكلاسيكيين قد قاموا من أضرحتهم ، وعادوا إلى الحياة من جديد ، وأن الجمهور - بالتالي - قد أصبح واعياً مثقفاً » .

وليس في وسع أحد أن ينكر أن الأنظمة الإجتماعية الراهنة قد أسهمت - إلى حد كبير - في انتشار نوع خاص من « الثقافة الفنية » ولكن من المؤكد أن إنسان القرن

وفي هذا المعنى يقول هيجل نفسه « لقد وضعنا الفن في منزلة كبرى ، ولكن من واجبنا دائماً أن نتذكر أن الفن - سواء من حيث المضمون أم حيث الشكل - ليس أسمى وسيلة يستطيع عن طريقها الوعي أن يسمو بفرائره الحقيقية إلى مرتبة الشعور بالذات وآية ذلك أن « الشكل » نفسه يفرض على الفن « مضموناً » محدوداً ضيقاً نظراً لأن ثمة دائرة صغيرة أو درجة محدودة من « الحقيقة » ، هي التي يستطيع الفن أن يعبر عنها ، ألا وهي تلك « الحقيقة » التي يمكن نقلها إلى المجال الحسي » . . . ثم يستطرد هيجل فيقول : « إن روح عالمنا الحاضر - في تطورها العقلي - قد تجاوزت تلك المرحلة التي كان الفن فيها هو المعبر الأول عن المطلق ، أو هو الوسيلة الرئيسية لإدراك المطلق ومعنى هذا أن الانتاج الفني والأعمال الفنية لم تعد تشبع حاجتنا العقلية السامية . ويختتم هيجل حديثه عن الفن ومستقبل الإنسان فيقول : « إن الفكر البشري - في تأمله العقلي - قد تجاوز - أو هو بسبيله إلى تجاوز - مرحلة الفنون الجميلة . » !

ولعل هذه الكلمات هي التي حدث بكروتشه - مرة أخرى - إلى نقد أستاذه هيجل في عبارة مريرة لا تخلو من سخرية ، ألا وهي قوله : « إن كل مذهب هيجل الجمالي ليس إلا رثاء مؤثراً للفن : فهو يستعرض كل مراحل الماضيه ، ويبيّن لنا كيف أنه استطاع أن يستنفد كل أغراضه لكي ينتهي إلى وضع كل الصور الفنية في تابوت يدع للفلسفة مهمة كتابة الكلمة النهائية عليه . . » !

هـ سيشهد المستقبل - كما زعم هيجل - موت الفن ؟ أو هل من الصحيح أن المرحلة الجمالية لا تمثل - في تاريخ البشرية - سوى مرحلة جزئية ، تاريخية ، عابرة ؟ . . . إن كروتشه - أحد تلاميذ هيجل المتأخرين - ليعلق على موقف أستاذه فيقول : « لقد كان مذهب هيجل في الحقيقة مذهباً مضاداً للفن . . صحيح أن الفيلسوف الألماني الكبير كان يتمتع بحس فني مرهف ، فضلاً عن أنه كان مولعاً بالفنون ، ولكن النتائج المنطقية لمذهبه قد اضطرت به إلى القول بموت الفن ، وزواله نهائياً في خاتمة المطاف ! وهكذا نرى - في تاريخ الفلسفة - أن إنكار الفن قد جاء على أيدي أكبر محبي الفن من بين الفلاسفة : فكما أراد أفلاطون أن ينفي الشعراء من جمهوريته وأن يحرم على الناس حفظ أشعار هوميروس وهزويود مراعيّاً في ذلك منطق فلسفته العقلية التي كانت تحرم المحاكاة ، وترى في الفن مجرد « محاكاة من الدرجة الثانية » (يعني محاكاة المحاكاة) ، نجد هيجل أيضاً يسائر منطق مذهب في « الروح المطلق » ، فيعلن موت الفن ، وينادي بانحلال الروح الجمالية في خاتمة المطاف » !

والواقع أن المبدأ الذي تحكم في كل نظرة هيجل إلى الفن لم يكن سوى اعتقاده الضمني بأن « الفن نشاط إنساني قد ارتبط بماضي البشرية » والسبب في ذلك أن هيجل قد جعل للفن قيمة أدنى من قيمة غيره من مظاهر الفكر ، نظراً لغلبة الطابع الحسي المادي عليه .

العشرين قد أصبح أقدر من أسلافه على اقتناء روائع الفن ، ومشاهدة « النماذج المصورة المطبوعة » لأشهر الأعمال الفنية ، وشراء الطبعات الشعبية لأرفع ضروب الإنتاج الأدبي ، إن لم نقل بأنه « قد أصبح في استطاعته الوصول إلى كافة أنواع الفنون بمجرد إدارته لمفتاح الراديو أو التلفزيون ، أو بمجرد دخوله إلى محل من المحلات العامة .. » !

والحق أن « الشعبية » التي أصبحت تتمتع بها « الفنون » - في ظل الأنظمة الحضارية الراهنة - إنما هي الدليل القاطع على أن « الفن » لم يلق حتفه كما تنبأ هيجل ، بل هو - على العكس من ذلك تماماً - قد عرف « إحياء » لا نكاد نجد له - نظيراً في كل تاريخ الحضارة البشرية . وربما كان السبب في ذلك أن الإنسان المعاصر لم يعد يرى في الفن مجرد صورة باهتة من صور الفكر أو المعرفة أو الفلسفة كما توهم هيجل بل أصبح يرى فيه مظهراً للحاجة إلى تنمية المخيلة والحساسية وشتى القوى الإبداعية لدى الموجود البشري والظاهر أن الإنسان المعاصر على استعداد - اليوم - لإفساح المجال أمام التربية الجمالية القائمة على الإهتمام بالمخيلة ..

هل يمكن أن تقوم حضارة جمالية - فرائها الحزنية ؟

ولعل هذا ما فطن إليه الشاعر - الفيلسوف « فريد ريش شيلر : F. Schiller ، منذ أكثر من قرن ونصف من الزمان - حينما نادى بـ « غريزة اللعب » من أجل التوفيق بين الحساسية والعقل ، بين المادة والصورة ، بين الطبيعة والحرية ، بين الجزئي والكلّي ، بين « الغريزة الحسية - Sensible Instinct » ، و « الغريزة الصورية - Formal Instinct » والواقع أن شيلر قد لاحظ أن حضارة الإنسان الأوروبي الحديث قد عملت على تغليب « المنطق » على « المخيلة » ، فكان من ذلك

أن نشأ صراع حاد - في باطن الإنسان نفسه - بين « العقل » و « الحساسية » ، مما أدى في نهاية الأمر إلى تثبيت دعائم ضرب من « الطغيان القمعي » لضرورة العقل على حرية الحساسية . ولن يتنبأ لنا أن نحقق التوافق بين « العقل » و « الحساسية » ، اللهم إلا إذا التجأنا إلى « ملكة اللعب » التي تكفل للإنسان « التحرر » الحقيقي ، نظراً لأنها تعرف كيف تخلص الموجود البشري من طغيان العقل ، وكيف تجعله يتخذ من « الجمال » سبيلاً للوصول إلى « الحرية » . وحينما يتحدث شيلر عن « اللعب » فإنه لا يتحدث فقط عن غريزة تعرف كيف تخلع على « العقل » طابعاً حسيّاً وكيف تخلع في الوقت نفسه على « الحساسية » طابعاً عقليّاً ، بل هو يتحدث أيضاً عن قوة فطرية من شأنها أن تطلق كل طاقات الإنسان الدفينة من عقلاها ، لكي تحرره من قمع الحاجة وطغيان القوى الخارجية . فاللعب مظهر لحياة إنسانية سوية قد تحررت من الخوف والقلق ، وتخلصت من كافة الضغوط الخارجية والداخلية على السواء ، فأصبحت تنعم بضرب من « الحرية » الحقيقية .

وحسبنا أن ننعم النظر إلى « الرسائل » التي كتبها شيلر في « التربية الجمالية » ، لكي نتحقق من أن هذا الشاعر الفيلسوف قد توقع منذ عام ١٧٩٤ بمقدم « حضارة جمالية » تقوم على مبادئ أساسية ثلاثة : ألا وهي اللعب ، والجمال ، والحرية . وقد لاحظ شيلر أن السرّ في شقاء إنسان العصر الحديث أن « العمل » عنده قد أصبح ثقيلاً ينوء به كاهله ، وأن « الواقع » قد تحول في نظره إلى ضرورة جدية ترين عليه ، في حين أن الحضارة الإنسانية الحقّة إنما هي تلك التي تصبح فيها الحياة لعباً وانطلاقاً ، لا مجرد جهد ومشقة ، وتحول فيها طاقة الإنسان من ملكوت القانون والحاجة ، إلى ملكوت الحرية

والإشباع الحقيقي . وحينما يتنبأ للبشرية القدر الكافي من النضج الجسماني والنفسي ، فهناك قد يستطيع الإنسان الوصول إلى مرحلة « الحضارة الجمالية » التي تفتقر بانطلاق المخيلة وتحقق الحرية . ولا شك أن الإنسان المستبعد لحاجاته العضوية ، الواقع تحت أسر ضرورات الحياة المادية ، لا يمكن أن يكون إنساناً حراً يعرف كيف يمارس مآلديه من « وظيفة جمالية » . وأما ذلك الإنسان الذي أصبح ينظر إلى « الواقع » على أنه مجرد « مظهر » وصار يرى في « العمل » نفسه مجرد « لعب » ، فهنا هو « الرجل الحر » الذي يتحدث عنه شيلر . وما دامت الحاجة ، والقمع ، والضرورة ، والسيطرة ، والعسف ، والاستغلال ، وما إلى ذلك ، هي جميعاً عناصر « لا - إنسانية » تطعن الإنسان الحديث في صميم آدميته ، فلن يتنبأ للإنسان الحديث أن يسترد كرامته إلا إذا نجحت حضارته في إحلال منطق الحرية والإشباع محل منطق الضرورة والحاجة .

هل يكون مستقبل الإنسان رهناً بخصائص الفن ؟

وهنا قد يحق لنا أن نقف وقفة قصيرة عند رأي مشابه ، أدلى به هيربرت ماركيز - أحد الفلاسفة المعاصرين - في كتاب له مشهور ، ألا وهو : « Eros and Civilization - ماركيز يكرّم فصلاً بأكمله من كتابه آنف الذكر للحديث عن دور « الفن » في « مستقبل الإنسان » ، فتراه يعرض بالبحث لموقف سلفه شيلر في دور « اللعب » في الحضارة الإنسانية المقبلة ، كما نجده يسهب في الحديث عن أهمية « الحضارة الجمالية » على نحو ما تصوّرهما شيلر . ولكن الجديد في موقف ماركيز أنه يربط مناقشته للمشكلة بفرقة أساسية كان قد سبق « فرويد - Freud » أن وضعها ، وهي التفرقة القائمة على الفصل بين « مبدأ الواقع »

و « مبدأ اللذة » وكان فرويد قد زعم أن قيام الحضارة البشرية رهن بتحكم « مبدأ الواقع » في « مبدأ اللذة » وسيطرة « العقل » على « الحساسية » فجاء ماركيز ليعلن إمكان قيام « حضارة لا - قمعية - Non-Repressive » يتم فيها التوافق بين العالم الذاتي والعالم الموضوعي ، ويتحقق في كنفها ضرب من الانسجام بين الإنسان والطبيعة . ولم يكتف ماركيز بمسايرة شيلر في دعوته إلى إحلال اللعب محل العمل ، وفي مناداته بأخلاق جمالية تقوم على الحرية ، بل تراه يتجاوز شيلر فيعلن أنه لا بد من القضاء على الطغيان القومي للعقل على الحساسية ، عن طريق العمل على إطلاق « مبدأ اللذة » من عقالة ، ومناصرة « القوى الدنيا » ضد « القوى العليا » ورد الاعتبار للحساسية والمخيلة ضد العقل والمنطق !

وقد يبدو لنا - لأول وهلة - أن مجرد الانتصار للحرية ضد النظام ، ما قد يرتد بالإنسان إلى عهد البربرية والفوضوية ، ولكن الحقيقة أن ماركيز يعلق أهمية كبرى على الفن والتربية الجمالية في عملية تحرير الإنسان من أسر القمع ، والاعترا ب ، والضيق وشتى مظاهر شقاء الضمير الحديث . فليس ماركيز مجرد داعية من دعاة « الفوضوية » ، وكأن كل ما يهدف إليه هو تحطيم القيم العليا التي توصل إليها العقل الغربي ، بل إن ماركيز هو أولاً وقبل كل شيء مفكر إنساني قد أقلق باله مستقبل الحضارة الغربية المعاصرة ، فراح يحاول التبحر عن سبيل النجاة من « مرض الحضارة الحديثة » . وقد وجد هذا السبيل بالفعل في عملية تحويل « الإنتاجية القمعية » إلى « إنتاجية حرة » من خلال الجهود المبذولة للانتصار على الحاجة أو الفقر ، والوصول بالجهود (أو العمل) إلى مرحلة الإنطلاق (أو اللعب) ولا شك أن « التربية الجمالية » التي تنمي لدى الإنسان ملكات الحساسية والمخيلة ، ستكون هي الكفيلة بتحقيق

سيطرة « مبدأ المتعة » (أو اللذة) على « مبدأ الواقع » (أو الجدية) . ومن هنا ، فإننا نجد ماركيز يؤكد دور الفن والتربية الجمالية في تحسين مستقبل الإنسان ، لأنه يرى أن قيام « النظام غير القومي » رهن بانطلاق المخيلة ، واستعادة غريزة اللعب ، وتحقيق الرفاهية (أو الوفرة) المقرنة بالحرية (أو الاشباع) . وهكذا يخلص ماركيز إلى القول بأن عالم الغد سيكون هو عالم الفن ، واللعب ، والخيال ، والحرية ، والإنطلاق ، والنشاط الإبداعي !

دور الفن في إبداع الإنسان الجديد

وهنا قد يعترض معترض فيقول : « ولكن ، فم الحرص على ربط مستقبل الإنسان بنمو القوى الجمالية ، وازدهار الحركات الفنية ؟ وردنا على هذا الاعتراض أن رسالة الفن - كما قال « بول فاليري Paul Valery » بحق - هي التحدث عن « الأمور الغائبة » التي تراود صدر العالم ، كما لو كانت « عتاباً » يوجهه المستقبل إلى الحاضر ! فالفنان هو الإنسان الذي يريد أن يجعل « الغائب » حاضراً ، لأنه يدرك أن القدر الأكبر من الحقيقة يكمن فيما هو « غائب » ! وليس بدءاً أن نرى الكثير من الفلاسفة المعاصرين يعلقون أهمية كبرى على ازدهار « الفن » في عالم الغد : فإن « الفن » في نظرهم - قد اقترن بعملية إحلال « الممكن » محل « الواقعي » ، وبالتالي فقد أصبح « الفنان » في رأيهم هو الإنسان الذي يأخذ بيد معاصريه على درب التحول الكبير ، وكأنما هو المرشد الذي يساعدهم على إبداع المستقبل بإذن الله . والحق أنه إذا كان إنسان العصر الحديث قد أصبح يرزح اليوم تحت وطأة حضارته التكنولوجية الهائلة ، فقد آن الأوان اليوم لدعاة التحول الكبير أن يهبوا بكل القوى الإبداعية الكامنة في صدر الإنسان المعاصر ، لكي تنجي فتحرة من الأوضاع الراهنة ، وتنطلق به نحو

عهد جديد من الإنسانية الصحيحة ، وليس « الفن » سوى هذا النداء الإنساني الذي يهيب بمخلوق الحضارة الصناعية المتقدمة أن يستخدم ما لديه من قدرة على النقد ، والسلب ، والاستباق ، من أجل العلو على نفسه ، وتجاوز مرحلة الإغتراب والضيق والإسترقاق ! وليس من شأن أية « حضارة جمالية » مقبلة أن تخاف من كل إنسان مصوراً ونحاتاً مثل رافائيل ، أو موسيقاراً مثل موزار ، ولكن ربما كان من شأنها أن تأخذ بيد كل طفل ، بحيث تساعد كل من يحمل في باطنه « رافائيل » أو « موزار » على أن ينمي مواهبه بحرية ، لكي يستحيل بدوره إلى نحات أو موسيقار ! فالحضارة الجمالية هي تلك التي يمكن أن تحيل « رجل الحرفة » إلى « شاعر » و « رب العمل » إلى « صاحب إبداع » !

الخبر قد يكون في وسعنا أن نقول إذا قدر للتربية الجمالية أن تسود في مجتمع الإنسان المقبل فسيجد الإنسان في مبدعات الفن نداء مستمراً يهيب به أن يقيم « حواراً » شيقاً بينه وبين أهل الإبداع من رجالات الحاضر والماضي ، وعندئذ قد يجد في كبريات الأعمال الفنية ما يدفعه إلى تحدي الحاضر ، والعمل على رفض الواقع ، من أجل الوصول إلى ما هو « أسمى » من كل ما استطاع بلوغه حتى الآن !

وماذا عسى أن يكون « الفن » - في النهاية - إن لم يكن هو تلك الصرخة التي تنادي بالإنسان أن يكون حراً ، وأن يكشف « الإنسان » الباطن فيه أعني ذلك « الموجود المبدع » الكامن في أحشائه ؟ فهل من عجب - بعد ذلك - في أن تكون الصلة وثيقة بين « الفن » و « مستقبل الإنسان » ، ما دام الفن - في صميمه - هو هذه الدعوة الحارة إلى صقل « الإنسان الجديد » وإبداع « المخلوق المنتج » ؟ !

د. زكريا إبراهيم - القاهرة

التنقيب والحفر والإنتاج عمليات ثلاث يقوم بها المهندسون والفنيون وهم في عملهم الدؤوب المتواصل بحثاً عن الزيت والغاز لاستخراجهما من الأرض وتحويلهما إلى طاقة لا غنى للعالم عنها لاستمرار تقدمه وحضارته .

والرجال الذين يقومون بعملية التنقيب ، هم الجيولوجيون والجيوفيزيائيون ، أو بمعنى آخر هم المختصون بعلم طبقات الأرض وطبيعتها . وعملهم هو تعيين المناطق ، في البر أو البحر ، التي يحتمل وجود الزيت أو الغاز فيها .

يوجد الزيت عامة في مسام الصخور الجيرية والرملية ، حيث يتجمع هناك تحت طبقة من الصخور تمنع نفاذه وتحجزه بعيداً تحت سطح الأرض . وهذه التجمعات هي ما يبحث عنه رجال الزيت بوسائلهم التقنية الحديثة حيث يستخدمون أشكالا عديدة منها ، بعضها جوي أو بري ، وبعضها يتعلق بقياسات الحقل المغناطيسي للأرض أو بدراسة الاهتزازات ، وقد يحفرون إلى عمق للحصول على بعض عينات للصخور في باطن الأرض .

وقد اتجه التنقيب عن الزيت والغاز ، في السنوات الأخيرة ، إلى المناطق المغمورة حيث يوجد معظم مخزون الزيت والغاز الذي لم يكتشف بعد . ومع أن وسائل البحث عن الزيت والغاز في المناطق المغمورة شبيهة إلى حد ما بتلك الوسائل والأساليب المستعملة على اليابسة ، إلا أنه لزم تجديد هذه الوسائل وتطويرها بشكل يتفق مع طبيعة الأجهزة والمعدات البحرية وظروف البيئة التي يجري العمل فيها .

الحفر عن الطاقة

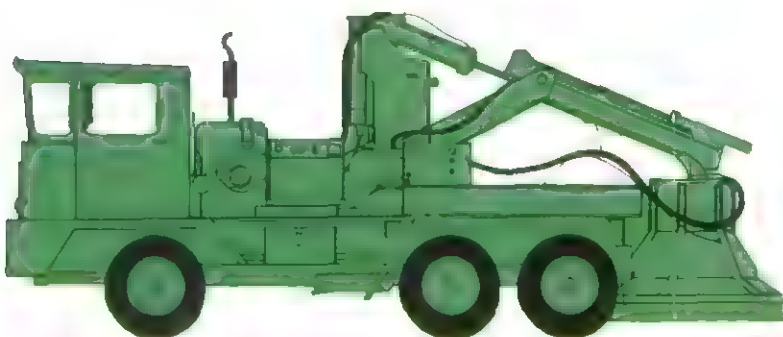
وبعض النظر عن مدى التفاؤل الذي يبدو في تقارير المنقبين ، يظل الحفر التقليدي المعروف هو الوسيلة المعتبرة للتأكد من وجود الزيت أو الغاز . وفي عملية الحفر الرحوي مثلاً يثبت المثقب في أسفل أنبوب الحفر الذي يمر عبر قاعدة برج الحفر باتجاه الأرض . وبرج الحفر ، كما هو معروف ، يحتوي على أجهزة رفع وإزالة أنبوب الحفر ، وفيه مكان لتخزين الأنابيب اللازمة لدى سحب المثقب إلى سطح الأرض لاستبداله ، وغير ذلك من المعدات اللازمة . ويعتبر الطين من أهم مواد الحفر (١) ، وهو خليط من الماء والصلصال وبعض المواد الكيماوية الأخرى التي تضخ إلى أسفل البئر

عبر أنبوب الحفر . وعندما يصل الطين إلى قاع البئر يتدفق من مخارج أو خروق في المثقب ويعود إلى السطح خارج أنبوب الحفر . ومن ميزات طين الحفر هذا أنه يبرد المثقب وينظفه ويزيل فتات الصخور من البئر ، كما أنه يغلف جدران البئر ويمنعها من السقوط . ونظراً لوزنه الثقيل فإنه يتحكم في ضغط الغاز أو الزيت أو الماء إذا ما انبجس أي منها فجأة أثناء عملية الحفر .

وعندما يكتشف الزيت تبطن البئر بأنبوب من الفولاذ وترفع معدات الحفر ويبعد البرج ، ثم يقام على فوهة البئر مجموعة من الصمامات والأنابيب تتحكم في تدفق الزيت أو الغاز ، أو تغلق البئر إذا ما حصل عطب فيها أو خلل . وهذا في الغالب كل ما يتبقى من أثر على فوهة البئر بعد إتمام حفرها . أما إذا لم يكن بإمكان الزيت أو الغاز أن يتدفق من البئر تلقائياً فإنه يصبح من الضروري إقامة مضخة أو معدات لرفع الغاز أو ضخ الزيت إلى السطح ، وهذه العملية باهظة التكاليف . وجدير بالذكر أن تدفق الزيت من حقول أرامكو يتم تلقائياً ، أي بواسطة قوى الدفع الطبيعية المتوفرة في مكان من الزيت والتي من بينها الغاز والماء . وبعد ذلك تتفرع عمليات تصنيع الزيت المستخرج أو الغاز ، وتوزع في مرافق ومنشآت متعددة الأغراض لإنتاج الطاقة بمختلف أشكالها ، كي يتوفر للعالم حاجته منها فيستمر في تقدمه وبناء حضارته

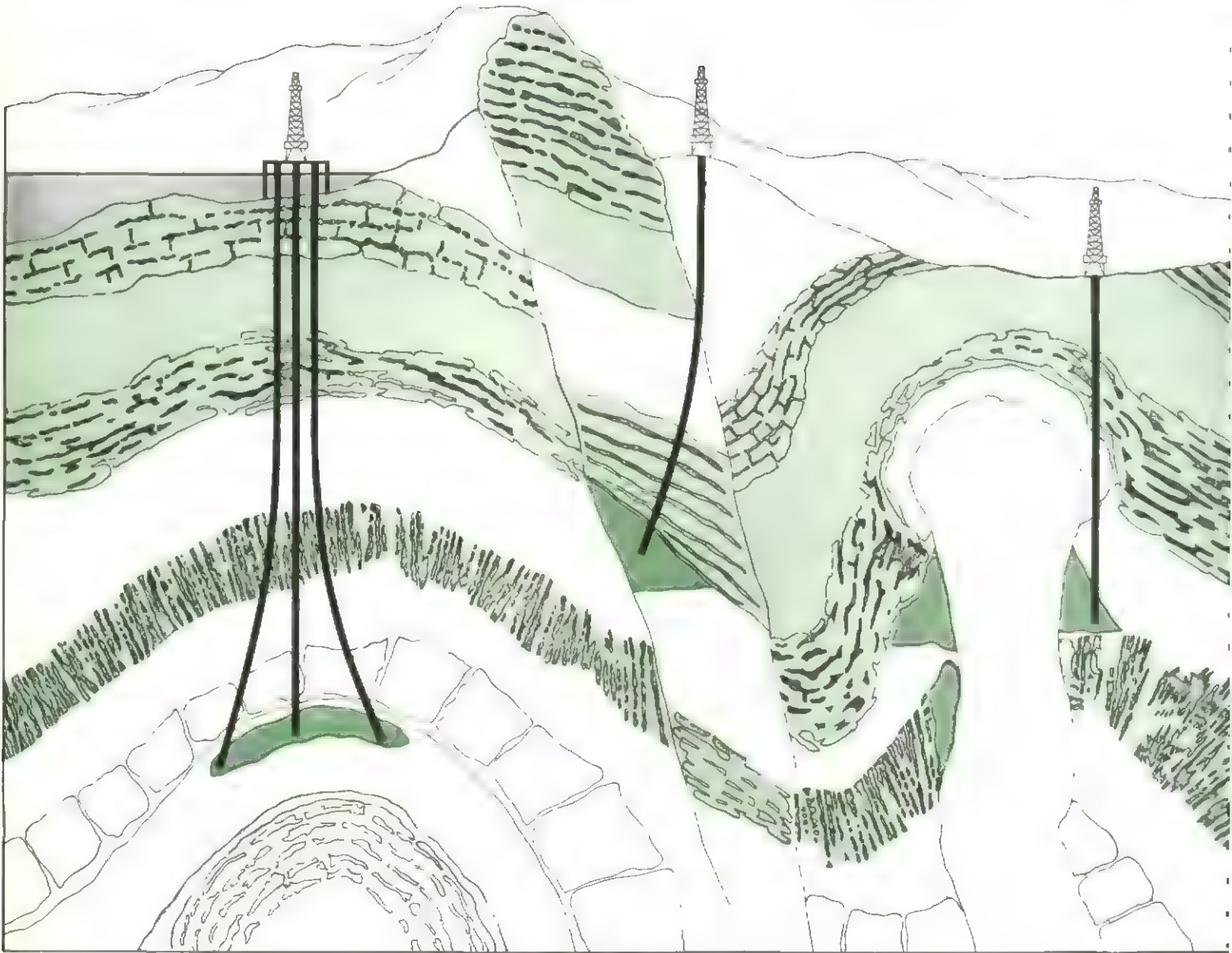
● اعداد: **أحمد الشطي** - هيئة التحرير
عن مجلة « ذي لامب »

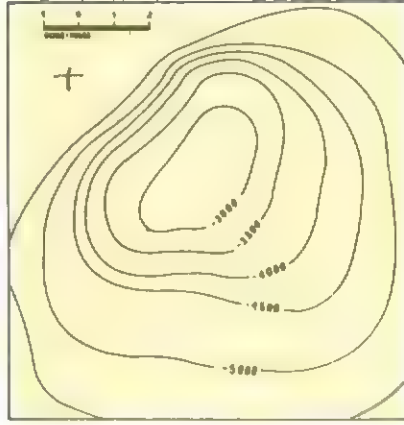
(١) راجع مقال « طين الحفر » المنشور في محرم ١٣٩٥ من قافلة الزيت .



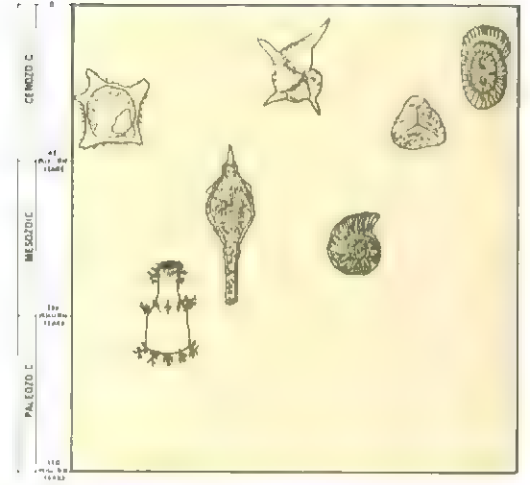
سيارة حاملة لجهاز إحداث موجات صوتية تنعكس على الصخور الجوفية . وهذه العملية خاصة بالبحث عن الزيت على اليابسة .

ثلاثة مقاطع جيولوجية تبين كيفية تجمع
الزيت أو الغاز في مكان مغلقة من الصخور
المسامية . فيتحرى الجيولوجيون عن تكوينات
محددة (المقطع الأيسر) أو صدوع (المقطع
الأوسط) ، أو قباب ملحية (المقطع الأيمن) .





أحدى الخرائط المنسوبية التي تعين الجيولوجيين على تقدير حجم ممكن للزيت في جوف الأرض .

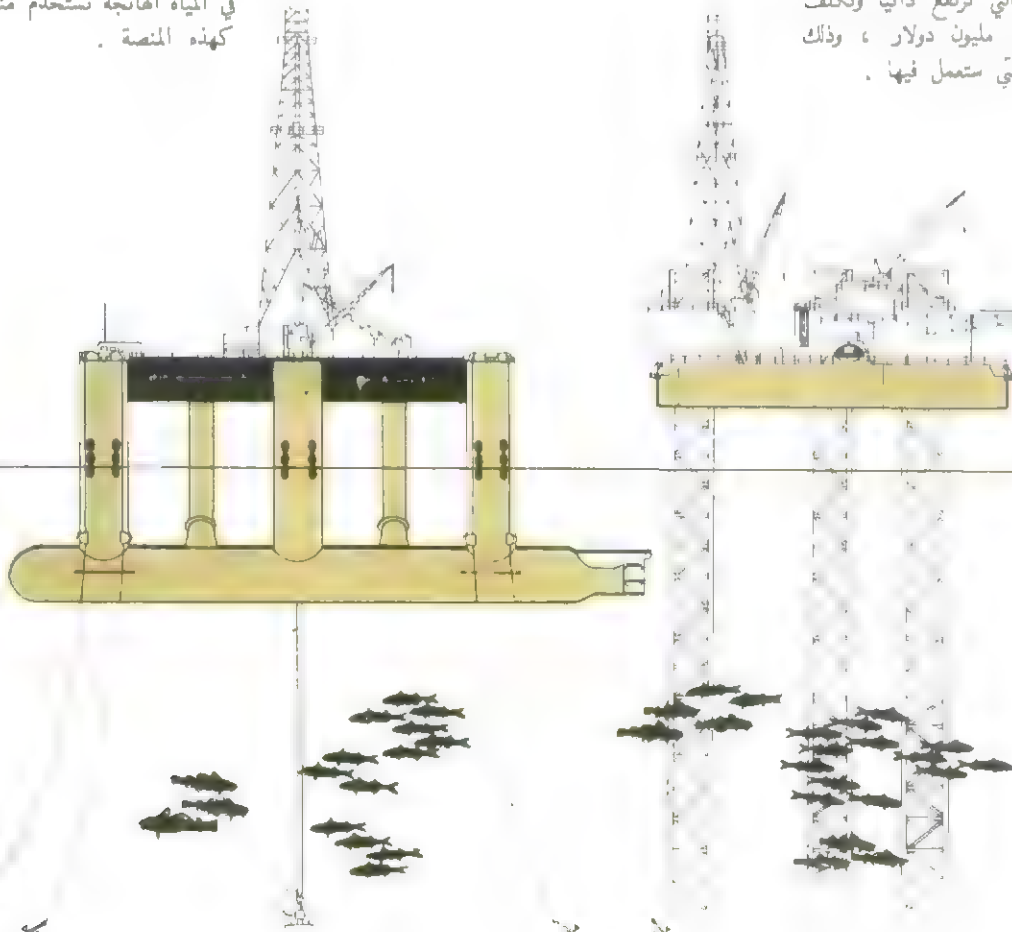


هذه المتحجرات الدقيقة التي تستخرج بالمشقب أثناء الحفر تساعد الجيولوجيين على تقدير عمر التكوينات الصخرية التي يجري الحفر فيها .

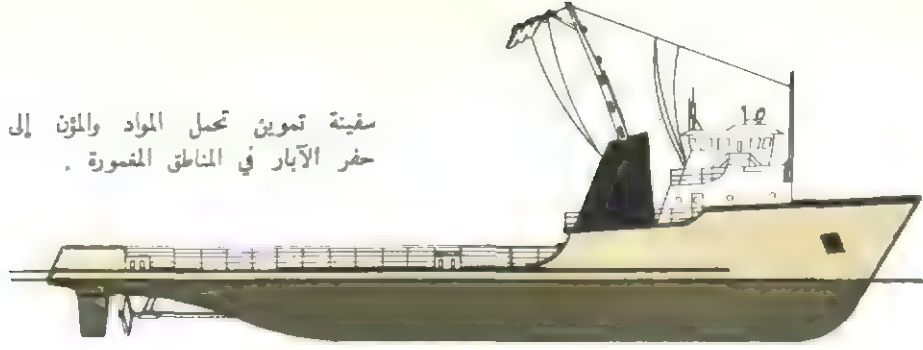
اسطوانة التفجير المستخدمة في المناطق المغمورة هي بديل عن مادة الديناميت المستخدمة على اليابسة ، وذلك للحيلولة دون تعرض حياة الأسماك للخطر .

في المياه الهائلة تستخدم منصات حفر شبه مغمورة كهذه المنصة .

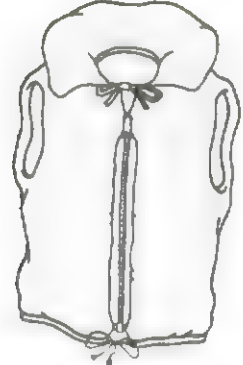
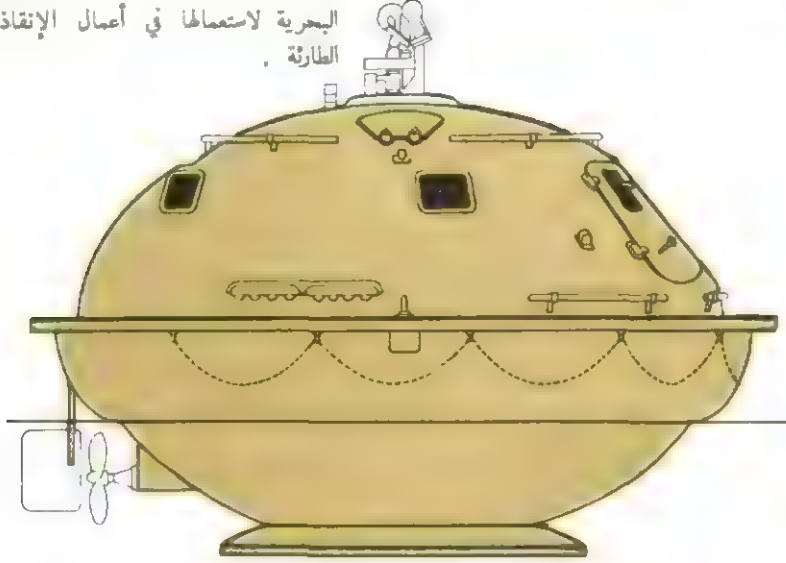
نوع من منصات الحفر التي ترتفع ذاتي وتكلف الواحدة منها حوالي ٢٢ مليون دولار ، وذلك تبعاً لحجمها وعمق المياه التي ستعمل فيها .



سفينة تموين تحمل المواد والمؤن إلى أماكن
حفر الآبار في المناطق المنغورة .

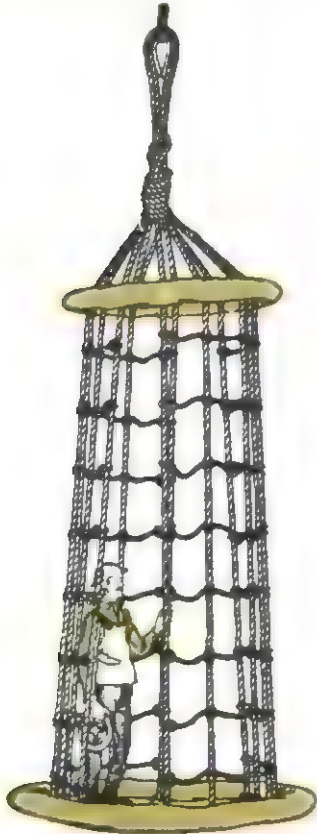


كبسولة ، أو غواصة صغيرة ، تتمتع لأكثر
من شخص ، تكون عادة مرفقة بمنصات الحفر
البحرية لاستعمالها في أعمال الإنقاذ في الحالات
الطارئة .



معطف إنقاذ يلبسه العاملون في
أعمال التنقيب عن الزيت في البحر .

قفص خاص بنقل العاملين من
السفن التي تحملهم إلى منصات
الحفر البحرية التي يعملون عليها .



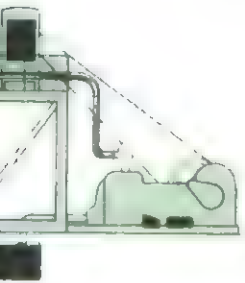
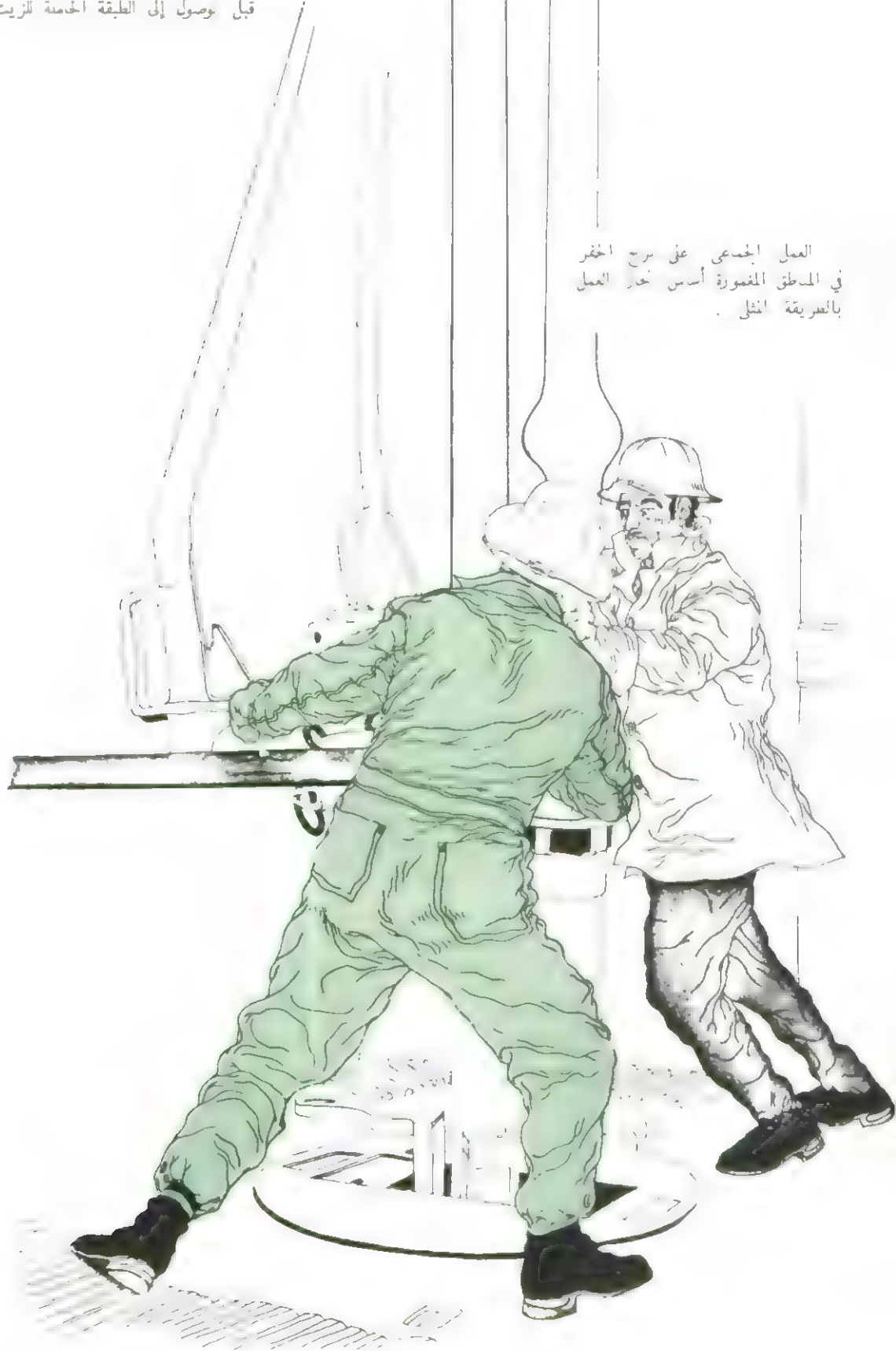
قد يكلف المجمع الذي يقام على فوطة بئر
في قاع البحر أكثر من نصف مليون دولار .
وعادة يكون هذا المجمع متصلا بسفينة المراقبة
والتوجيه بواسطة أسلاك وأجهزة غاية في الأحكام .



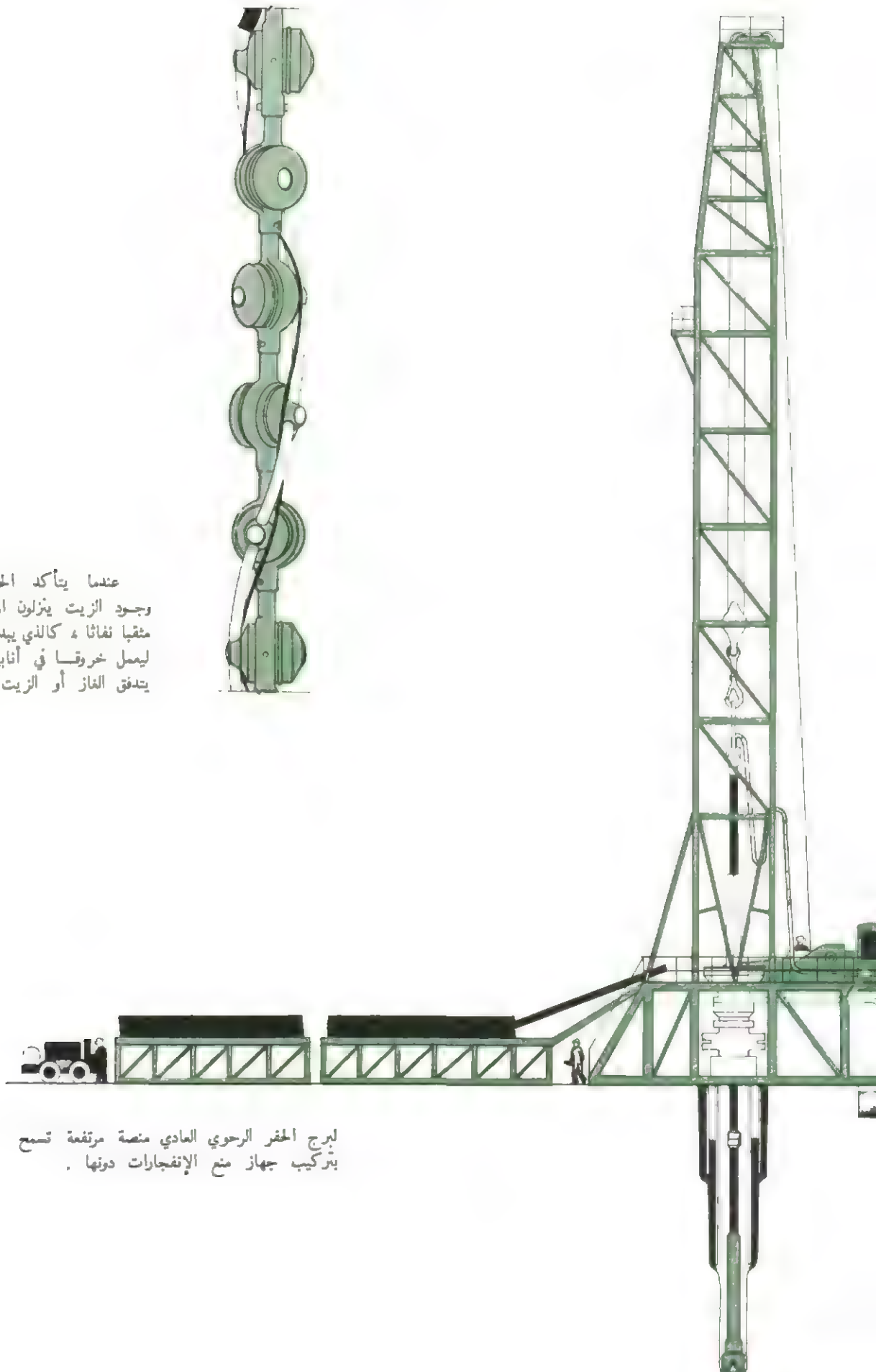


يخترق مثقب الحفر العديد من التراكيبات الصخرية
قبل وصولها إلى الطبقة الحامضة للزيت .

العمل الجماعي على برج الحفر
في المسطح المغمورة أسس خد العمل
بالعريقة انقل .

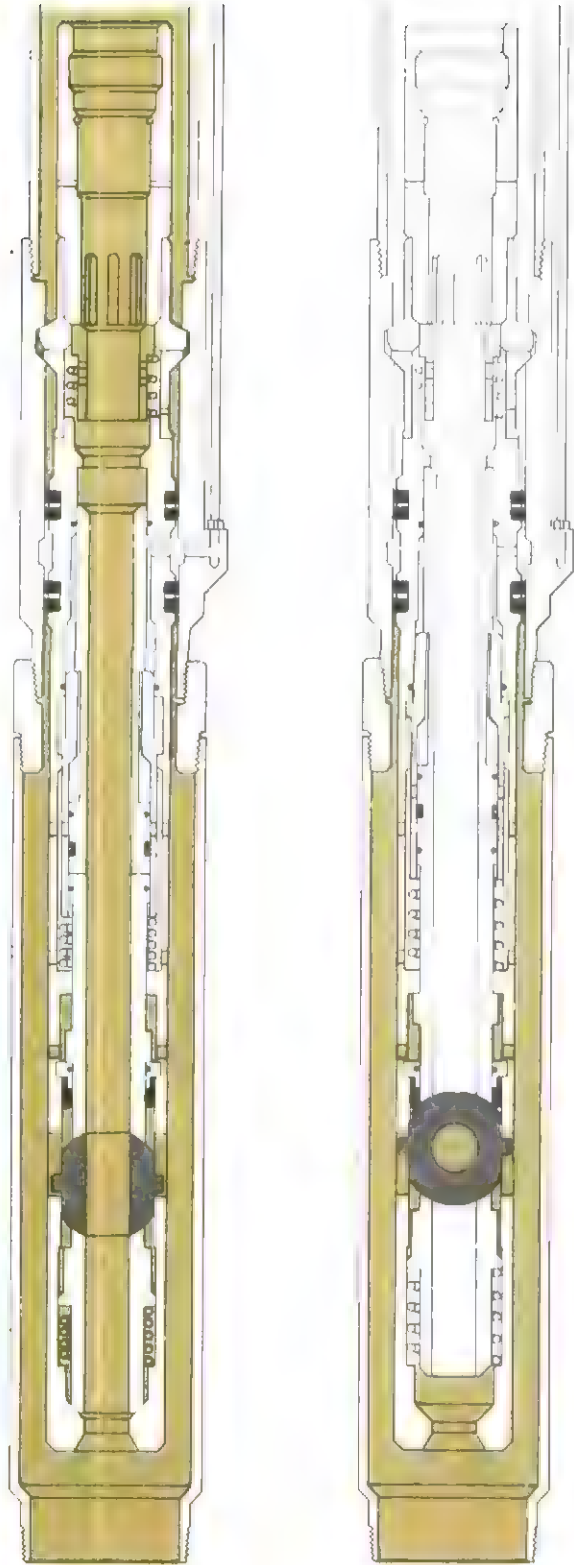


عندما يتأكد الحفارون من
وجود الزيت ينزلون الى قعر البئر
مثقبا نفائثا ، كالذي يبدو في الصورة ،
ليعمل خروقا في أنابيب التغليف ،
يتدفق الغاز أو الزيت من خلالها .

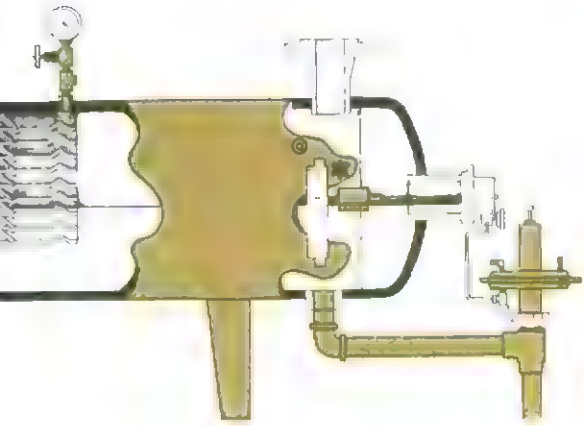


لبرج الحفر الرحوي العادي منصة مرتفعة تسمح
بتركيب جهاز منع الانفجارات دونها .

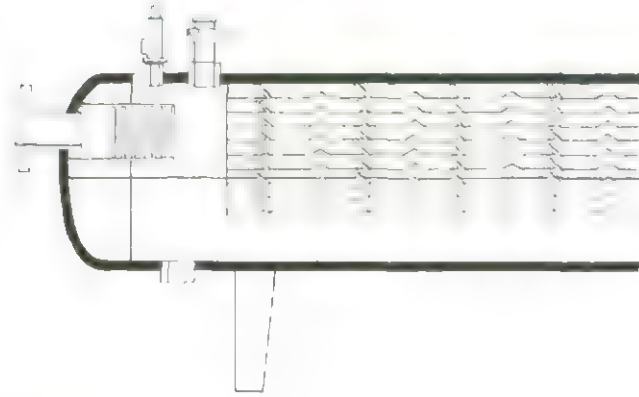
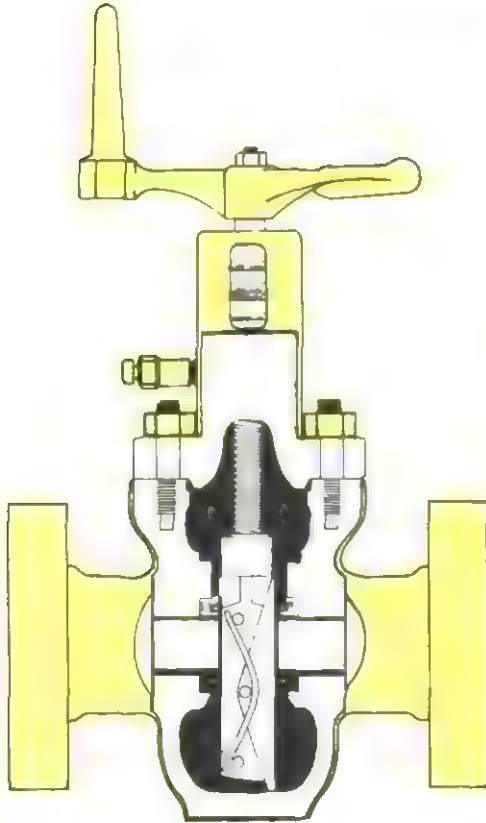
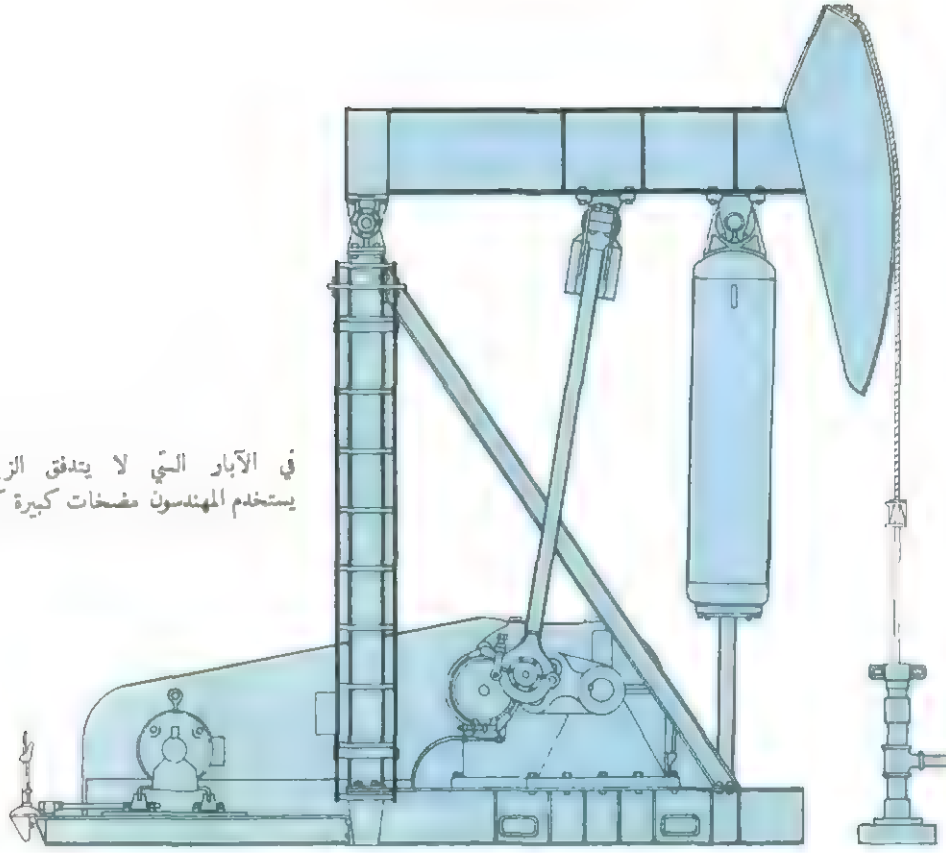
إذا حدث وأعطيت مجموعة الصمامات القائمة على فوهة البئر فإن هناك ، تحت سطح الأرض ، صماما ينغلق تلقائيا ويغفل البئر ، الرسم الأيمن ، أما إذا استمرت الصمامات تقوم بعملها دون عطب فإن الصمام يظل مفتوحا كما في الرسم الأيسر .



مصدية أفقية لفصل الغازات والسوائل .



في الآبار التي لا يتدفق الزيت منها تلقائياً
يستخدم المهندسون مضخات كبيرة كهذه لاستخراجه .



مقطع نصفى لصمام رئيسي
يمر عبره الزيت الخام لدى خروجه
من الحقل وهو في طريقه إلى معمل
فوز الغاز منه .

صورة التقطت بواسطة أحد المراصد الفلكية
لجسمات لعمدة كروية ، ويظهر منها أربع
نجوم أشير إليها بخطوط أفقية متوازية .

ظاهرة ولادة النجوم واحتضارها والنجوم المتفجرة والمزدوجة

بالإضافة إلى الشحنات الكهربائية في جسم ما وتأثيرها على جسم آخر دون أن يتلامس الجسمان ، نجد أن نظريات علمية عديدة ساعدت على تفهم هذه الظواهر الطبيعية قبل أن يستقر الرأي على ما نعتبره اليوم تفسيراً واقعياً .
إن اختلاف الرأي في ظاهرة ولادة النجوم واحتضارها هو أمر طبيعي ، بالرغم من استبطان مراقب ضخمة قوية تقرب الأجسام البعيدة إلى حد يساعد العلماء على رؤيتها وكأنها على بعد مئات الكيلومترات بينما هي في الواقع تكون على بعد ملايين الكيلومترات . وستعرض فيما يلي إلى بعض الآراء المختلفة بصدد اجرام سماوية مرّ عليها بلايين السنين ، تتفاعل في

لقد عرف العلماء الكثير عن النجوم وعن ظواهرها الطبيعية في السنوات العشر الماضية ، وذلك بفضل ابتكار مراقب حديثة من ضوئية وراديوية . لكن ظاهرة ولادة النجوم ظلت تتأرجح بين آراء ونظريات متعددة مختلفة ، ولم يكن من السهل أبداً لدى علماء الفيزياء والكيمياء وغيرهم من المتخصصين في العلوم التقدمية ، وضع صورة واضحة عما يجري في عالم المادة من تطورات وما يرافق الظواهر الطبيعية المختلفة من تغيرات ، إلا بعد نقاش طويل واختلاف في الرأي . ففي عالم الحرارة والتفاعل من جسم إلى آخر ، وكذلك في القوى المغناطيسية وتأثيرها على بعض الأجسام ،

للمنجم كما للكائنات الحية دورات ونمو في ادوار حياتها من الطفولة إلى سن البلوغ ثم تختصر ، وكثيراً ما يكون ذلك بشكل مثير يولد الدهشة والروعة في مشاعر من يتابع ذلك التطور . وليست ولادة الإنسان والحيوان والنبات أقل تعقيداً أو غرابة من ولادة النجوم ، ولا يزال علماء الفلك يستنبطون النظرية تلو الأخرى في محاولة للتوصل إلى ما يمكن اعتباره حلاً جذرياً لكيفية ولادة النجوم ، وبالتالي لتسكينهم من المضي في محاولاتهم الرامية إلى معرفة الكثير عن هذا الكون الشاسع الذي لا يعلم حدوده إلا بارئه ومبدعه سبحانه .

تكوينها عوامل الفضا على الأرض في المختبرات العلمية .

كيف تولد النجوم

بعد أبحاث وافية ودراسات مستفيضة ، توصل علماء الفلك الى نظرية كلاسيكية حول ظاهرة ولادة النجوم وما يرافق ذلك من تطورات . وقد تمكنت هذه النظرية من إمالة اللثام عن كثير من الغوامض العلمية ، إلا أن هناك أموراً أخرى بقيت دون تفسير . وبسبب هذه النظرية ، يبدأ تكوين نجم عندما تعمل قوى الجاذبية في ذرات الأيونات المنتشرة في الفضاء ، إلى درجة تجعلها تتجمع لتؤلف سحابة غازية . وبعد أن تصل الكثافة في القسم المضغوط إلى الدرجة الحرجة ، تولد حرارة عالية فتندمج نوى الذرات لتنتج مقادير هائلة من الطاقة على نمط ما يحدث عند انفجار قنبلة إيدروجينية .

وإذا ألقينا نظرة على النجوم تجد أن كتلتها تختلف كثيراً ، فمنها ما تساوي كتلته جزءاً من مئة جزء من كتلة شمسنا ، ومنها ما تبلغ كتلته كتلة مئة شمس ، والنجوم التي تفوق كتلتها كتلة الشمس تحترق في مدة تساوي جزءاً من مليون جزء من عمر شمسنا .

إن أمة سحابة من الغاز والغبار الكوني تعادل كتلتها كتلة الشمس تبدأ بالتقلص بفعل الجاذبية ، وعندما تصبح هذه السحابة في حجم نظامنا الشمسي ، فإن حرارتها قد تصل إلى ١٠٠٠ درجة مئوية ، وينطلق منها إشعاع في نطاق ما هو دون الأحمر . ومع الازدياد في التقلص ، يتبخر الغبار وتنحل الجزيئات إلى أيونات ، فيتولد بسبب ما استنفد من طاقة ، نقص في ضغط الغاز ، وهذا ما يزيد في سرعة التقلص . وفي أقل من سنة تصبح السحابة على شكل كرة لها حجم يساوي مئة ضعف حجم شمسنا ، غير أن ظاهرة التقلص هذه تتوقف عندما يحدث توازن بين قوى الجاذبية من جهة والحرارة والضغط من جهة أخرى .

تبلغ حرارة سطح هذه الشمس نحو ٤٠٠٠ درجة مئوية ، وهي ترسل نوراً أحمر ساطعاً وإشراقاً قوياً يساوي مئة ضعف إشراق شمسنا الحالية ، وتتابع تقلصها مع بقاء درجة حرارة سطحها ثابتة تقريباً ، بينما ترتفع درجة حرارة باطنها . وبعد عشرين عاماً ، تصل الحرارة إلى ١٠ ملايين درجة مئوية ، وعندها تبدأ البروتونات بالاندماج لتتحول إلى نوى الهيليوم . ويفضل الحرارة المتولدة عن هذا التحول ، وتتوقف عملية التقلص ، وتستقر الحرارة الباطنية

عند ١٠ ملايين درجة . في هذه الأثناء ، تنتقل الحرارة إلى السطح بتحريك الغاز الحار وتستمر هذه العملية نحو ١٠٠ مليون سنة ، وعندها تمر هذه الشمس في آخر مرحلة ، لتنتقل مع نجوم أخرى في إحدى ذراعي المجرة ، وتكون قد بلغت كامل نموها بحيث يبلغ قطرها نحو مليون ونصف مليون كيلومتر ، وحرارتها حوالي ٦٠٠٠ درجة مئوية ، كما هو معروف اليوم عن شمسنا .

هذا فيما يتعلق بتسبب عملية ولادة نجم من النجوم كما يفرضه النظرية الكلاسيكية ، متخذة قوة الجاذبية عاملاً أساسياً في تكثف الغاز والغبار في الفضاء الكوني . ولكن هناك نقطة ضعف في هذا الافتراض ، إذا كان غاز الأيونات في مجرتنا وربما في مجرات أخرى ، رقيق للغاية ، وإن الجاذبية التي تلزم لتجمع جزيئات هذا الغاز على شكل سحابة ، يجب أن تكون خمسة أضعاف الجاذبية المنتشرة . لذلك لجأ الفلكيون إلى تفسيرات أخرى حول تكوين النجوم وولادتها .

ففي عام ١٩٦٨ ، ظهرت نظرية جديدة في كيفية ولادة النجوم ، قوامها دراسات في الأشعة الكونية وأبحاث تتركز على معلومات من أقمار اصطناعية وسواحل غاصت في الفضاء

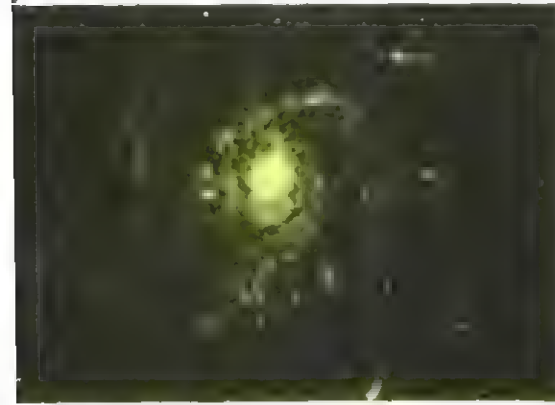
بقلم الأستاذ تقولا شامين



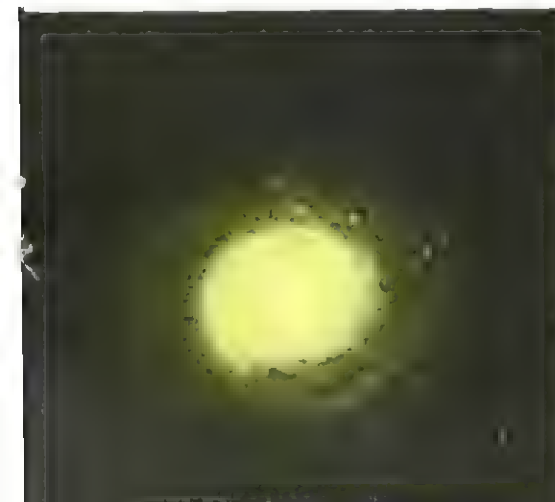
أحد المراصد الفلكية التي أسهمت في رصد تحركات النجوم والإشارات الراديوية التي تشعها إلى الأرض .



سديم المرأة المسلسلة الذي يبعد عن الأرض نحو ٢٠٠٠ سنة ضوئية .



مجرتان لولبيتان . . العليا تشبه مجرتنا ولها بقعة مركزية صغيرة بالنسبة الى اتساع الأذرع ، بينما المجرة السفلى تبدو بقمعها المركزية كبيرة بالنسبة لامتداد الأذرع .



شأن بضع مئات من بين عشرات ألوف النجوم في المناطق القريبة ضمن مجرتنا ، مع العلم أن مجرتنا تحتوي على كثر من ١٠٠ ألف مليون نجم ، ولكي ينتقل الضوء من طرف المجرة الى الطرف الآخر فانه يحتاج الى ١٠٠ ألف سنة ضوئية . وقد تم اكتشاف اول قزم ابيض في عام ١٩١٥ ، وهو النجم المعروف بـ « رفيق الشعرى اليمانية » في صورة الكلب الأكبر . وهذا النجم تصعب رؤيته لأنه يعطي نوراً وحرارة من مقدار جزء من أربع مائة جزء مما ينطلق من الشمس ، وفي الوقت نفسه ، يتلاشى نوره تقريباً بسبب الإشراق الفائق المنبثق من رفيقه النجم المعروف بـ « الشعرى اليمانية » . وقد تمكن الفلكيون بما لديهم من وسائل رصد ونواميس فلكية ، من التوصل الى ان كتلة النجم « رفيق الشعرى » تعدل كتلة الشمس ، وقطره يساوي جزءاً من ثلاثين جزءاً من قطرها ، وكثافته تساوي ٢٠٠٠٠ ضعف كثافة الماء . وبعبارة أخرى يبلغ وزن الستمتر المكعب من هذا القزم الأبيض ٢٠٠٠٠ غرام . أما سبب هذه الكثافة العالية فيعود الى تطاير الكهارب من ذرات النوى ، وإلى قوة الجاذبية الداخلية بعد ان زال الضغط نحو الخارج الذي يعاكسها ، وذلك بسبب نفاد الحرارة التي تولد هذا الضغط من الداخل بعد ان استهلك النجم وقوده ، وبذلك تتجمع النوى في حينز ضيق جداً يساوي كسراً بسيطاً من حجم النجم الأصلي ، وهذا هو السبب في ارتفاع الكثافة . وقد اكتشف الفلكيون اكثف قزم أبيض ، تبلغ حرارة سطحه ٢٨٠٠٠ درجة مئوية ، ومعدل كثافته نحو ٣٦ مليون ضعف كثافة الماء ، أما كثافة باطنه فتساوي ١٠٠٠ مليون ضعف كثافة الماء .

يزداد اهتمام العلماء بهذا النوع من النجوم لكونها تساعد على فهم مسائل عديدة في علم الفيزياء الفلكية ، وهي تولف بدورها نحو ٣ بالمئة من مجموع النجوم في مجرتنا . ولما كان إشراقها ضعيفاً جداً ، فإن الفلكيين لم يتمكنوا من الوقوف على معرفة تفاصيل أكثر من ٢٠٠ نجم منها . وقد كانت دراسة لونها والخطوط الظاهرة في أطيفها وسيلة لالقاء ضوء جديد على تحليل العناصر في النجوم الحديثة . ويعتقد علماء الفلك بأن بعض « الأقزام البيض » يحتوي على كمية عالية من الطاقة المغنطيسية . وبينون اعتقادهم هذا على ان النجم الأصلي

السحيق ، لتكشف عن عمليات تجري في مجرتنا . وتقول هذه النظرية ان الأشعة الكونية وهي دقائق ذات طاقة عالية ، تنطلق بسرعة تقرب من سرعة الضوء تقريباً ، وتحدث إعوجاجاً في المجال المغنطيسي الذي ينتشر في المجرة . وبسبب الأشعة الكونية يتولد التواء في المجال المغنطيسي بحيث يبدو وكأنه قطعة من الأرض تتخللها وهاد عميقة ومرتفعات عالية . اما دقائق الغاز المشحونة بالكهرباء ، فانها تتبع خطوط التنسيق المغنطيسي ، فتجذبها قوة جاذبية المجرة وتزفها من القمم المغنطيسية لتهبط الى أسفل الوهاد كما يهطل المطر على سفوح التلال منحدرًا نحو الوادي . وعندما يتجمع عدد كاف من الدقائق ليؤلف سحابة من الغاز الكوني ، تصبح قوة الجاذبية كافية لتكتل أجزاء هذه السحابة ، ومن هنا تبدأ ظاهرة ولادة النجم . وهناك عدد كبير من الفلكيين يدعم هذه النظرية ، لأن التجارب أثبتت صحتها . كما أن العمليات الحسابية بينت أن المسافة بين الوهاد في المجرة حيث يتجمع الغبار الكوني ، تقارب من ٣٠٠ سنة ضوئية ، وهذا يتفق مع المقاييس التي أجريت على المسافات بين سحب الغاز .

ظاهرة غريبة : النجوم المنتجة لتفاد مقدرة ولادة لأقزام البيض

يتراوح عمر النجوم الحديثة ما بين عشرة ملايين وعشرين مليون سنة ، ويرتفع هذا الرقم الى عشرين الف مليون سنة للمتقدمة في العمر . وعندما تبلغ هذه النجوم نصف عمرها ، يحدث خطأ في الضوابط الحرارية الداخلية يجعل من المتعذر على نجم من النجوم الإستمرار في الإشراق بصورة منتظمة لتوليد ذرات ثقيلة . وعند ذلك تصبح النجوم التي أدركها الهرم في عداد ما يعرف بالأوساط الفلكية بـ « العمالقة الزرق » . وهذه العمالقة ، تتحول إلى « العمالقة الحمر » ومن ثم الى « الأقزام البيض » وتبدأ ظاهرة التغير هذه عندما ينخفض مقدار الإيدروجين الذي يغذي النجم ، وحينما يقترب النجم من الاضمحلال تحدث تغيرات في لونه وإشراقه ، ويحتمل أن يصبح نابضاً بصورة منتظمة .

فالأقزام البيض هي عبارة عن نجوم محتضرة غير مشرقة استهلكت وقودها النووي ، واصبحت باردة لا نشاط فيها ، شأنها في ذلك

فيزداد لإشراق النجم نحو ١٠٠ مليون مرة ،
وينتج عن هذا الوميض أو الوهج نور
يفوق ما يصدر عن جميع ملايين النجوم
التي تتألف منها المجرة .

يوجد في مجرتنا سديم السرطان وهو سحابة
كبيرة من الغاز ، تحتوي على بقايا نجم انفجر
عام ١٠٥٤ م . وقد ورد ذكره في سجلات
الفلكيين الصينيين . وقد اكتشف العلماء حديثاً
أحد التوابض في هذا السديم يدور حول نفسه ،
ويعتقد انه نجم نيوتروني ذو كثافة عالية
تولّد نتيجة الانفجار ، ولم يحصل أي انفجار
لجائحة سماوية في مجرتنا منذ نحو ٣٥٠ سنة ،
كما لم يشاهد أحد جائحة في عام ١٨٨٥ في
مجرات أخرى ، عندما أصبحت المراقبة ممكنة
من الكشف عن مثل هذه الأمور الطبيعية .
وقد تبين من مخطوطة بالعربية وجدت في
مكتبة « الاسكوريال » في إسبانيا ، أن طالباً
عربياً يدعى « علي بن رضوان » كان يسكن
في القسطنطينية مركز القاهرة القديم ، كشف
عن حدوث نجم جبار جديد في برج العقرب
عام ١٠٠٦ ميلادي ، وذلك قبل وفاته بخمس
وخمسين سنة . وقد وصف الطالب العربي
هذا النجم بأنه مستدير الشكل يبلغ حجمه ثلاثة
أضعاف حجم كوكب الزهرة ، ويرسل إشراقاً
يعادل ربع إشراق القمر . وقد تتبع مترجم
المخطوطة والمُشرف عليها وهو استاذ في جامعة
« ييل » الاميركية دراسة ما يتعلق بهذه المعلومات
فوجد ان ذكر هذا النجم الجديد قد ورد في السجلات
الصينية والسويسرية ، لكن التفاصيل التي أوردها
الطالب « علي بن رضوان » كانت أدق وأشمل .

وفي شهر أكتوبر عام ١٩٧٢ ، قامت
مرصد الفلك الاميركية بتحليل مفصل لنجم
جبار تعرض لإنفجار مربع منذ ١٠ ملايين
سنة . أما علائم نهاية هذا النجم فقد وصلت الى
الأرض في شهر مايو من السنة نفسها بعد أن
انتقلت من إحدى المجرات الشاسعة البعد
بسرعة الضوء اي ٣٠٠.٠٠٠ كيلومتر في
الثانية ، وذلك عندما ظهرت عبر مرقب
« بالومار » في كاليفورنيا ، وكان ذلك
الانفجار ألمع ما اكتشف من هذا القبيل خلال
٣٥ سنة ، وواحداً من ألمع أربعة انفجارات
سجلت لمدة طويلة تصلح أن تكون أساساً
لدراسة علمية .

منذ تلك الليلة ، انكب علماء الفلك
على تصوير سحابة بقايا هذا الانفجار النجمي ،

لا بد من أن يكون له مجال مغنطيسي ضعيف ،
فيتقلص هذا المجال أثناء انكماش كتلة النجم ،
وترتفع قوته الى درجة عالية ، لكن أحداً في
الماضي لم يتمكن من اكتشاف مجال مغنطيسي
في تلك النجوم . وفي عام ١٩٧٠ اكتشف
علمان من جامعة « اوريقون » الأميركية ،
« قزماً ابيض » في برج « التنين » ، له مجال
مغنطيسي لا تقل قوته عن ٢٠ مليون مرة قوة
مجال الأرض ، وهذا المجال هو أعلى قياس
حصل عليه إنسان حتى ذلك الوقت .

وبعد هذا الاكتشاف ذا أهمية كبيرة
تتعدى نظرية « الأقزام البيض » ، إذ ان
الفلكيين كانوا قد اكتشفوا قبل ذلك بثلاث
سنوات أجراماً سماوية أطلقوا عليها اسم
« التوابض » ، واتفقوا على أنها نجوم نيوترونية ،
أي نجوم احتضرت وتقلصت بقوة هائلة ،
ثم تحولت الى كرة من النيوترونات لا يزيد
قطرها على ١٦ كيلومترات . وباكتشاف
مغنطيسية « الأقزام البيض » ، أصبح لدى
الفلكيين جهاز جديد يمكنهم من إثبات
رأيهم في التوابض التي اعتبروها أجراماً نيوترونية
أشد كثافة حتى من كثافة « الأقزام البيض » .
فاذا صح هذا فإنه يمكن القول بوجود مجالات
مغنطيسية سماوية أقوى من المجالات الموجودة
حول « الأقزام البيض » .

ظاهرة احتضار النجوم بسبب انفجار قوي

هناك بين الفلكيين من يقول إن احتضار
نجم ما يتأتى عن انفجار قوي بسبب اصطدامه
بنجم آخر . فمن وقت الى آخر يظهر في
السماء ما يبدو وكأنه نجم لامع ، يطلق عليه
عادة اسم نجم جديد ، لكنه ليس نجماً
جديداً في الواقع ، بل يبدو كشيء جديد في
كبد السماء ، لأن الانفجار مع ما يرافقه من
تأجج وتوهج ، يملأ الفضاء المحيط به بإشعاعه
الذي يرافق الاحتضار . ويحتمل جداً أن
يكون ما اعتبروه نجماً جديداً ، نجماً قديماً
لا غير يدفع بمادته في الفضاء على شكل غاز
نجمي ، تاركاً وراءه هيكله الذي يعتبر قزماً
أبيض . وتحدث هذه الظاهرة أحياناً مرة خلال
بضع مئات السنين حيث يحدث انفجار عنيف
في نجم تابع لإحدى المجرات ، فيحدث ما
يدعى نجماً جديداً جباراً « Supernova »

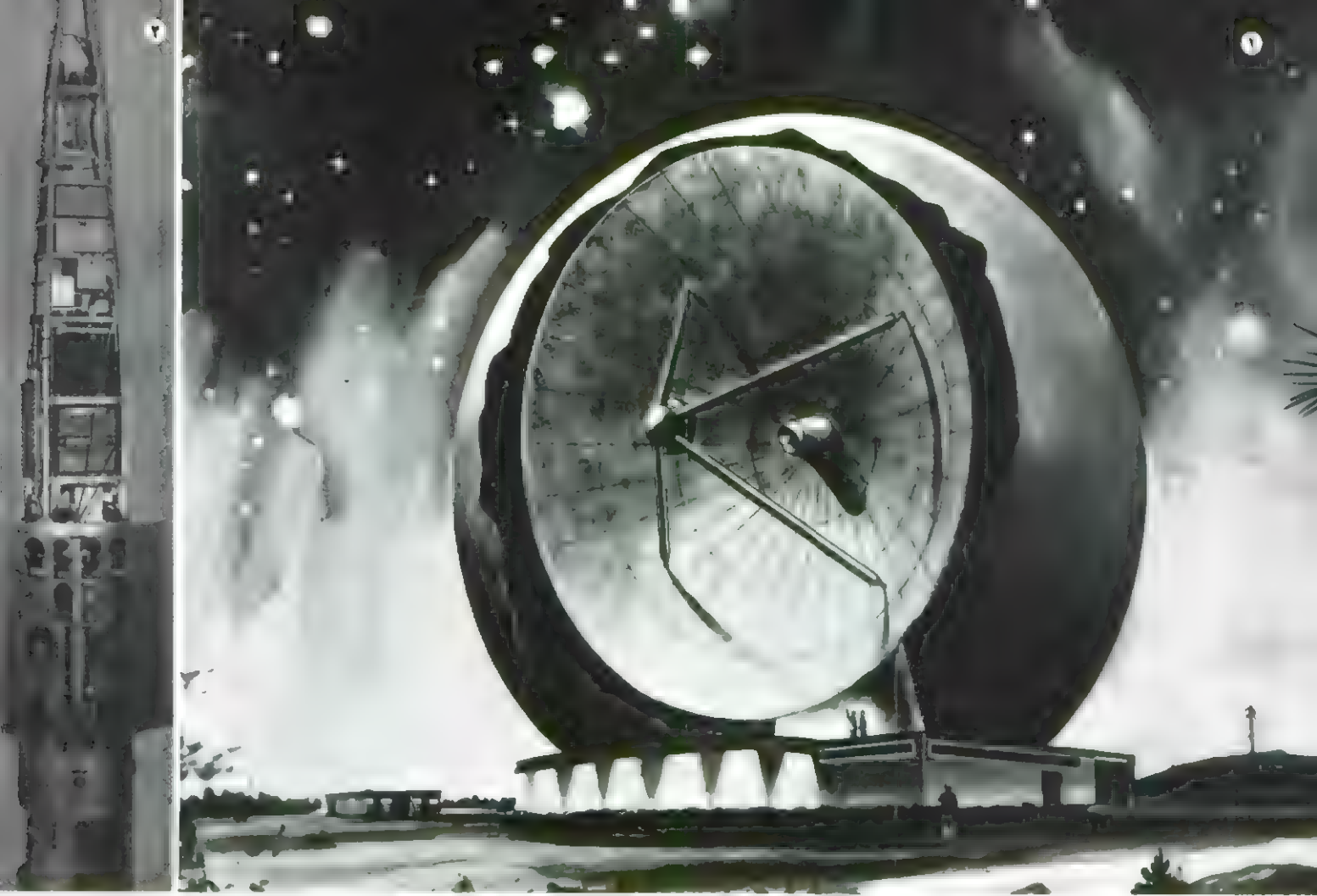


مداري جيوفيزيائي كما تغيّله الرسام ومهمته دراسة
لاقعة بين الشمس والأرض .



رة تمثل الكوازارات التقطت من حل بعد ٥٠٠٠
ين سنة ضوئية عن الأرض ، وهذا النجم ييت أشعة
ية قوية للغاية .
يم سرطان ييشكل نموذجاً للإنفجارات التي تحدث
عالم النجوم .





- ١ - مرقب فلكي يستخدمه رجال علم الفلك في الكشف عن مصادر البث الراديوي . .
٢ - نموذج لصاروخ يحمل عدداً حساساً للأشعة السينية أطلق عام ١٩٦٣ واكتشف بواسطته مصدران لهذه الأشعة .

عرف كان في برج قيفاوس . وقد ورد ذكر أول نجم متغير في عام ١٥٩٦ ، والثاني في عام ١٦٧٢ ، والثالث في عام ١٧٨٤ . ومع حلول عام ١٩١٥ أصبح عدد النجوم المتغيرة المعروفة ١٦٨٧ نجماً . وفي عام ١٩٥٥ ، ارتفع هذا العدد إلى ١٣٧٤٥ نجماً وذلك بفضل التقدم والإتقان اللذين طرأ على أجهزة الرصد . هذا وقد كان للتصوير القسط الأوفر في الكشف عن هذا النوع من النجوم المتغيرة .
وقد اتخذ الفلكيون تغير الإشراق أو الشذوذ الطيفي وسيلة لتحديد النجوم الحديثة أو القديمة حسبما هو متفق عليه في نشوء الأجرام السماوية . فجميع النجوم القديمة جبارة كما أن عدداً كبيراً من النجوم المتغيرة هي أيضاً نجوم جبارة . ويمكننا القول بأن النجوم المتغيرة تشكل ٣ بالمئة من النجوم التي ترى بالعين المجردة . ولما كان معظم النجوم التي ترى بالعين المجردة من النوع الجبار ، أصبح عدد النجوم المتغيرة أقل بكثير من

من أروع الظواهر التي يقوم برصدها الفلكيون . ويثبت هذا النجم خلال توجهه الأقصى طاقة تفوق أية طاقة ناجمة عن النظام النجمي الذي يتوهج فيه ، أي أكثر مما تبثه عشرات البلايين من النجوم . ويرى الفلكيون أن هذه التوهجات الشديدة إنما هي مصدر الأشعة الكونية ، بينما يثبت السديم الذي ينشأ ويمتد بعد هذه التوهجات الإشعاع الشعاعي القوي . وهكذا تستمر الأبحاث العلمية حول هذا النجم ، أملاً في إحراز مزيد من النتائج التي تساعد في فهم ظاهرة إشراق هذه النجوم النادرة .

ومن الظواهر العلمية المعروفة عن النجوم أن شدة التوهج المنبثق عنها تتفاوت بين مجموعة وأخرى ، فهناك نجوم يشتد وهج نورها أحياناً ويتضاءل أحياناً أخرى بصورة منتظمة ، وقد أطلق على هذه المجموعة اسم « المتغيرات القيفاوية » ، لأن أول نجم متغير

وحاولوا أن يسجلوا طيفاً واسعاً لطاقة الإشعاع كمدخل لمعرفة التركيب الكيميائي للانفجار النجمي . وقد ضموا إلى وسائلهم مركبتين فضائيتين ومراقب راديوية وصواريخ ومناطيد ترتفع إلى أبعاد فائقة . وهذه الدراسات سوف تستغرق سنوات عديدة ، ستمكن بعدها من الإجابة عن أسئلة كونية عديدة ، منها ما يحصل للنجم عند احتضاره أو تقلصه ، وما هو التركيب الكيميائي لما يقذفه من بقايا انفجاره ، تلك البقايا التي تولد مادة لتكوين مجموعة جديدة من النجوم والكواكب السيارة . كما يأمل علماء الفلك ، عن طريق هذه الدراسات أن يتوصلوا إلى معرفة ما إذا كان بالإمكان اتخاذ مثل هذه الانفجارات النجمية مقياساً لاتساع الكون .

وقد جاء في الأخبار العلمية السوفياتية أن الشابة « غالينا زائتسيفا » قد اكتشفت نجماً متوهجاً جديداً ، سيكون ذا فائدة كبرى بالنسبة لعلماء الفلك . وتعتبر توهجات هذا النجم

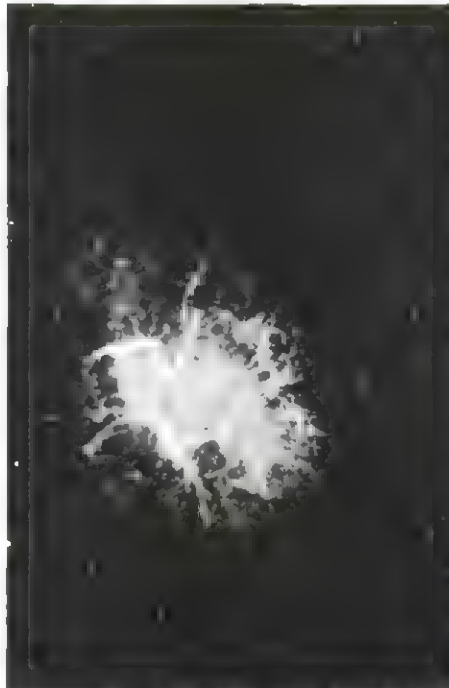


١ - منطقة سديمية غنية بالنجوم المتغيرة .

٢ - مرآة راديوية يستخدم في دراسة ظواهر النجوم والمجرات التي تشكل مصدراً للبث الراديوي .

بعضهم رؤية النجوم المتغيرة إلى ظاهرة دورانية على محاورها ، وأن جانباً منها أقل نوراً من الجانب الآخر ، وأحياناً يتوسط جرم مظلم بيننا وبينها ، وأن لها جواً هوائياً وأبخرة تحجب بعض نورها عنا أحياناً . وقد رصدت هذه النجوم رصداً دقيقاً ، نظراً لما تشكله من أهمية كبيرة في قياس الأبعاد الكونية الشاسعة .

وهناك نجوم وقتية تظهر مدة وجيزة لا تلبث أن تزول ، منها واحد رصده « تيخوبراهي » في الفترة الواقعة بين نوفمبر عام ١٥٧٢م ومايو عام ١٥٧٤م ، أي ١٧ شهراً ، وقد فاق « الشعري » و « الزهرة » لمعاناً ، وظهر في النهار وانقلب بين أبيض وأصفر وأحمر ثم أبيض ثانية . وفي سنة ١٦٠٤م ، ظهر نجم لامع مثل « الزهرة » في برج الحواء مدة ١٥ شهراً وأتى على ذكره « كيبلر » . وفي سنة ١٦٧٠م ظهر نجم لامع من القدر الثالث في برج « الدجاجة » وبقي مدة سنتين ثم تضاءل نوره تدريجياً حتى تلاشى تماماً . .



السديم السرطاني يعتبر ثاني مصدر منظور للأشعة السينية بعد الشمس ، وقد تم اكتشافه في عام ١٩٦٢ .

٣ بالمئة ، وبعبارة أخرى يوجد بين كل مليون نجم ، نجم واحد متغير .

ومن النجوم المتغيرة « الغول » الواقع في برج « فرساوس » ، وهو في الغالب من القدر الثاني ، ويتضاءل وجهه تدريجياً حتى يصبح من القدر الرابع في مدة مقدارها ثلاث ساعات ونصف الساعة ، ويبقى على حاله هذه نحو ٢٠ دقيقة ثم يعود إلى القدر الثاني في ثلاث ساعات ونصف الساعة ويبقى هكذا مدة معينة ثم يتضاءل نوره على النسق المذكور . وهناك نجم متغير يقع في برج « قيفاوس » ، وهو نجم مزدوج ، أحدهما أصفر اللون والآخر أزرق سماوي ، وفترة تغير كل منهما دقيقة ومنظمة . وقد أجريت دراسات مفصلة للفتات المختلفة من النجوم المتغيرة ، فنسب الفلكيون ما يحدث من تغير في أقدارها واحجامها وحرارتها واطيافها ، سواء أكان ذلك بصورة منتظمة أم غير منتظمة ، نسبوه إلى تغيرات طبيعية تحدث في النجوم نفسها . وقد نسب

وقد تأثر أبو العلاء المعري بما كان يسمعه عن النجوم المتغيرة ، وظهورها بألوان مختلفة وإشراقات ترفعها من قدر إلى قدر ، فأعطانا صورة شعرية جميلة لا تقل رونقاً عما نشاهده فعلاً بالعين المجردة ، وذلك عندما قال :

رب ليل كأنه الصبح في الحسن
وان كان اسود الطليسان
قد ركضنا فيه الى اللهولما

وقلّف النجم وهلة الحيران
لبني هذه عروس من الزنج

عليها قلائد من جمان
هرب النوم عن جفوني فيها

هروب الأمن عن فؤاد الجبان
وكان الهلال يهوى الثريا

فهما للسوداء معتقان
وسهل كوجنة الحب في اللون

وقلب المحب في الخلقان
يسرع الملح في احمرار كما تسرع

في الملح مقلّة الغضبان
فخرجته دما سيوف الأعادي

فبكت رحمة له الشرعان
ثم شاب السدجى وخف من الهجر

فقطى المشيب بالزعفران
أما الشرعان فهما «الشعري اليمانية»

أو «الشعري العبور» و «الشعري الشامية»
أو «الغميضاء» . وتعتبر الشعري اليمانية أكثر

النجوم لمعاناً في صورة الكلب الأكبر ،
والشعري الشامية في صورة الكلب الأصغر ،

وقد قيل إن «سهيلاً» تزوج بـ «الجوزاء»
وكسر ظهرها فهرب نحو الجنوب خوفاً

من أن يطالب بكسر الجوزاء . والشعريان
هما اختاره . فعبرت «شعري العبور» المجرة

الى «سهيل» وبقيت «الشعري الشامية» أو
«الغميضاء» في الشمال فبكت على «سهيل»

وأغمضت عيناها .

النجوم المزدوجة

لا شك في أن التقدم الذي طرأ على وسائل
الرصد قد ساعد في كشف كثير من الظواهر

العلمية في عالم الفلك ، منها النجوم المزدوجة
أو المتعددة ، إذ أن النجوم جميعها تظهر

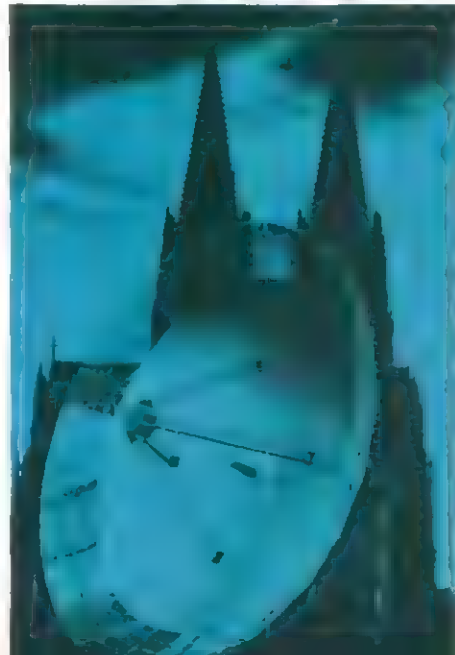
منفردة للعين المجردة ، لكن أجهزة الرصد
أثبتت خلاف ذلك . ولما شرع «وليم هرشل»

عام ١٧٨٠م يبحث عن نجوم مزدوجة بواسطة
نظارته الكبيرة ، تبين له منها أربعة نجوم لا



غير ، لكنه كشف عن ٥٠٠ نجم مزدوج
خلال مدة وجيزة ، وعين مواقعها وسجلها .
بعد ذلك كشف «يوجنا هرشل» وزميل له عن
نجوم كثيرة من هذا النوع فبلغ عدد النجوم
المعروفة منها ٦٠٠٠ نجم ، بعضها يظهر من
خلال المراقب التقليدية ، والبعض الآخر لا يرى
مزدوجاً إلا باستخدام المراقب الضخمة .

وإذا وقع نجمان على استقامة واحدة ،
فانهما يدوران للنظر نجماً واحداً مزدوجاً
بالرغم من وجود مسافة تفصل بينهما أو أي
تعلق بينهما على الاطلاق . وليس ذلك النجم
بمزدوج حقيقي بل سمي مزدوجاً بصرياً .
أما إذا كان بين النجمين علاقة ، بحيث يدور
هذا النجم حوله ، هذا النجم هو أصغر مقب



الواحد حول الآخر ، فهو نجم مزدوج حقيقي ،
وهذا النوع من النجوم يسمى ثنائياً . ومن هذه
النجوم الثنائية واحد في صورة التوأم ومدته
٢٥٢,٦ سنة ، وواحد في صورة الأسد ومدته
١٢٠٠ سنة ، وواحد في صورة السنبلة ومدته
١٨٢,١ سنة . هذا وفي ذنب الدب الأكبر
ثلاثة نجوم كبيرة تسمى العرب النجم الأوسط
منها «العناق» وتقول ان فوقه نجماً صغيراً
ملاصقاً له تسميه «السهى» وقد ورد ذكره
في المثل «أريها السهى قتريني القمر» . وقد
يكون احد النجمين نجماً مزدوجاً ، فتصبح
تسمية النجم المزدوج غير صحيحة ، فيطلق
اسم النجوم المتعددة على ما زاد على نجمين ،
مرتبط أحدهما بالآخر .

وقد ثبت علمياً أن نجم القطب مؤلف من
ثلاثة نجوم يدور بعضها حول بعض ، وهناك
من النجوم ما هو رباعي أو سداسي أو سباعي .
وفي كثير من النجوم الثنائية أو المزدوجة
يختلف لون النجم الواحد عن لون الآخر ،
وكثيراً ما يكون لون الواحد متمماً للون الآخر .
وغالباً ما يكون لون اكبرهما احمر أو برتقالياً
أما الأصغر فأزرق أو أخضر .

وفي نطاق بحثنا هذا في النجوم المزدوجة
من ثنائية وغيرها ، يرى الفلكيون انه لا بد من
ان يكون في مجرتنا كواكب سياره تدور حول
نجم ما ، كما هي الحال في نظامنا الشمسي
ولم تنتهم الصعوبات التي تعترضهم ، عن
مشاهدة كواكب سياره مظلمة صغيرة على
مسافات بعيدة جداً . وقد بدأ الفلكي الشهير
«بيتر كامب» منذ نحو ٣٠ سنة ، يبحث
عن رفاق لنجوم تعتبر قريبة نسبياً من الأرض .
وقد توصل هذا العالم في عام ١٩٦٣م بعد دراسة
طويلة ، إلى أن نجم «برنارد» يحظى بكوكبين
يدوران حوله ، على بعد ٥٠ بليون بليون كيلومتر
من الأرض ، في برج «الحواء» . وقد تم ذلك
بطريقة فلكية كلاسيكية تقوم على الإضطرابات
التي تحدث في مسار جرم سماوي ، والتي
تحدث عادة بقوة جذب من رفيق نجمي مظلم
غير منظور وكان علماء الفلك قد اكتشفوا
بهذه الطريقة في عام ١٨٤٤ ، أن «الشعري اليمانية»
لها رفيق لا يرى بسبب ضعف نوره . ومن دراسة
بعض الصور تبين لهذا العالم الفلكي أن نجم
«برنارد» له كوكبان يدوران حوله ، وأن
هناك احتمالاً كبيراً بوجود أنظمة شمسية أخرى
غير نظامنا الشمسي

نقولاً شاهين - بيروت

ديوان محمود بن حسن الوراق

جمع وتحقيق: الأستاذ عدنان راغب العبيدي عرض وتعليق: الأستاذ عبدالله عبد الرحمن المعيشن

وصف الترميز

يقع الديوان في أربع وتسعين ومائة صفحة ، ويبدو المحقق بتصدير يذكر فيه ما بذل من جهد في جمع الديوان ، ويتطلع الى عون الباحثين الآخرين ممن قد يعثرون على شيء من شعر الوراق (١) .

وبما أن شاعره كان يمتحن الوراقه — كما حقق ذلك — (٢) ، فقد تكلم في المقدمة على الوراقه والوراقين ، ثم ترجم لشاعره ، محاولاً جمع أخباره ، ومتابعة أحداث حياته ، ثم انتقل الى أغراض شعره ، ومكونات شخصيته (٣) وفي آخر المقدمة أثنى على شاعرية الوراق ، بل قال إنه (عدن) من أشعر الناس ، ومن علماء الشعر (٤) .

ثم بدأ الديوان ، فجعل له متناً وهامشاً ، أما المتن فرتب فيه الشعر الذي جمعه حسب تسلسل القوافي ترتيباً هجائياً ، وجعل للمقطوعات أرقاماً تسلسلية ، وذكر بحر كل مقطوعة ، وقد جمع فيه اثنتين وثمانين مقطوعة صغيرة وأما الهامش فوضع فيه فقرتين :

الأولى : المصدر ، وذكر فيه ما وصات اليه يده من مصادر المقطوعة .

والثانية : التحقيق ، وذكر فيه الخلاف في النسبة ، والخلاف في الرواية ، كما شرح الغريب وأورد مناسبة النص — إن وجدت . وبعد أن أنهى الديوان ذيله بالشعر المنسوب الى الوراق ، وهو ثلاث وثلاثون مقطوعة ، اعتمد في نسبتها كلها دون استثناء على ورودها في فهرس القوافي من كتاب العقد

الفريد (٥) منسوبة الى الوراق — كما يقول — (٦) ، وقد جنى على مفهرسي العقد ، فإنهما لم ينسبا شيئاً من تلك المقطوعات الى الوراق ، ولم يضيفا شيئاً منها اليه ، كل ما في الأمر أن تلك المقطوعات وردت في فهرس القوافي بعد مقطوعات للوراق ، فوضع المفهرسان بإزائها هذه الإشارة (—) وهي تعني أن القطعة لم تنسب لأحد ، فلعل المحقق فهم — خطأ — أن معنى هذه الإشارة أن الكلام اللاحق عين الكلام السابق ، فتكون مضافة للشاعر صاحب القافية التي قبلها ، وهو الوراق ، ولا عذر له في هذا الخطأ ، فإن المتصفح لفهرس العقد

يفهم للوهلة الأولى أن الإشارة التي تعني أن الكلام اللاحق كالكلام السابق هي (٥) وأن الإشارة (—) تعني أن القطعة لم تنسب ، وهذا أمر مشهور .

وبعد الانتهاء مما نسب الى الوراق تلقانا فهرس الكتاب ، وهي ثلاثة : المصادر والاعلام والقوافي .

أخذ على الكتاب

ومع تقديرنا للجهد الذي بذله السيد : عدنان راغب العبيدي ، فإن عل الكتاب مأخذاً واضحاً ، ومأخذ أخرى قد تقع في غيره من الكتب ، فأما المأخذ الواضح فهو اعتماده فيما نسب الى الوراق على فهرس العقد الفريد ، ثم خطوه في فهم هذه الفهارس ، فأولاً الفهارس ليست مصادر للتحقيق ، ولنفرض ان مفهرسي العقد أو غيرهما أخطأ فذكر اسم الوراق بإزاء قافية ليست له ، أياكون معنى ذلك أن هذه القافية نسبت الى الوراق ، أم يكون معناه الذي لا معنى له غيره ، أن المفهرس أخطأ خطأ يؤخذ عليه ، اللهم إلا أنه أضاف

(١) الديوان : ٣ - ٤ (٢) ص : ١٥ محمد فؤاد عبد الباقي ومحمد رشاد عبد المطلب . (٣) ص : ٢٢ (٤) ص : ٢٩ (٥) : مصر ، ١٩٤٩/١٣٦٨ م ج ٧ وضع فهرسه : (٦) انظر ديوان الوراق : ١٣٩ - ١٥٦

تلك القافية لذلك الشاعر على بصيرة ، وذكر مصدره في ذلك والأمر الذي اعتمد عليه .

وثانياً ، خطأ المحقق في فهم هذه الفهارس لا أظن أن القارئ العابر يقع فيه ، فكيف بالمحقق الذي يجب عليه اليقظة والانتباه ، ويلزمه التدقيق والتحصيص .

ثم إن في هذا المنسوب إلى الوراق قطعاً نسبها صاحب العقد إلى أعرابي ، كالقطعة رقم ١٨ في ص ١٤٨ ورقم ٣٣ في ص ١٥٦ ، كما أن فيه قطعة نسبها صاحب العقد إلى مجنون ، وهي القطعة رقم ٥ في ص ١٤٠ والعجيب أن السيد العبيدي ينقل نسبة صاحب العقد دون تعليق! ، وفي هذا المنسوب أيضاً قطعة وردت في طبقات ابن المعتز (٧) منسوبة إلى العتبي ، وهي القطعة رقم ٧ في ص ١٤١ ، والطبقات من مصادر السيد العبيدي فليته انتبه إليها . وهذا المأخذ وحده يكاد يطفىء نور الكتاب ، وهناك مأخذ أخرى متفرقة ، منها أنه اعتبر الوراق من أشعر الناس (٨) ، وتلك دعوى بلا دليل وقد نقضها هو بنفسه ، حين اعتبر

الوراق من علماء الشعر (٩) ، ومعلوم أن شعر العلماء ضعيف غالباً .

ويقول المحقق : (لقد وقف محمود الوراق شعره لأغراض قليلة ، أخصها الزهد والحكمة والفزل ، ولم يلج أبواب الشعر الأخرى) (١٠) وهذا الحكم الجازم ليس بصحيح ، فإن في الديوان شعراً يتناول غير هذه الأغراض ، خذ مثلاً المقطوعة رقم ٤٠ في ص ٥٥ و ٦٤ في ص ٦٩ و ١٠٤ في ص ٦٩ وغيرها مما يخرج عن هذه الأغراض الثلاثة ، ثم إن كثيراً من شعر الوراق لم يصلنا فمن أين للمحقق الكريم هذا الحكم الجازم ؟ ثم إن المقطوعة رقم ٧٦ في ص ٧٦ لم تثبت للوراق ، فكيف وضعها في ديوانه ، وأثبتها له ؟ والمقطوعة رقم ١٧٩ في ص ١٣٥ أنبتها المحقق للوراق اعتماداً على مصدر واحد ، والصحيح أنها لأبي نواس بشهادة كثير من المصادر (١١) .

وبودنا لو أن المحقق درس الخصائص المميزة للوراق إنطلاقاً من المقطوعات التي تكاد تثبت له ، ثم اتخذ من هذه الخصائص

نوراً يستعين به في الحكم على ما ينسب لهذا الشاعر . وبودنا أيضاً لو أن المحقق بذل جهداً أكبر ، فإن لشعر الوراق مواضع لم يذكرها ، منها :

الآداب الشرعية : ١٨٧/١ ، الأدب والإنشاء لأبي حيان (المطبعة الشرقية : ١٣٢٣هـ) : ١٣٥ ، الأغاني (دار الثقافة : ١٨/٨٤) ، إقتضاء العلم العمل للخطيب البغدادي : ٢١٨ تاريخ بغداد : ٤٣٥/٣ ، التشبيهات لابن أبي عون : ٢٢٣ ، ٣٤٥ ، الشهاب للمرتضى : ٧٨ ، الذخائر والأعلاق : ٤٦ ، ١٦٩ ، ١٧٥ ، عين الأدب : ١١٣ ، ١٨٣ ، غرر الخصائص : ٢٣٦ ، ٣٧٠ ، ٤٣٠ ، الفاضل : ١٢٣ .

والمحقق تحية ، على أمل أن يبذل المزيد من الجهد في الطبعة القادمة إن شاء الله ●

عبد الله عبد الرحمن الجعفي
جامعة الإمام محمد بن سعود - الرياض

(٧) الطبقات : ١٤١ (٨) الديوان : ٢٩ (٩) الديوان ص : ٢٩ (١٠) المصدر السابق : ٢٢ (١١) انظر ديوان أبي نواس (تحقيق الفزالي) : ٥٨٠ وشعر الدعوة الإسلامية في العصر العباسي الأول ص ٣٦ مقطوعة ٣٥

اثرا لفظ والنماذج الجيدة

في الملكة الأدبية

بقلم: الأستاذ محمد عبد الغني حسن

ومعرفة النسب ، وأيام العرب ، ليستعمل بعض ذلك فيما يريد ، من ذكر الآثار وضرب الأمثال ، (ولعلق نفسه ببعض انفسهم ، ويقوي طبعه بقوة طباعهم ..)

وتعلق انفس الشاعر او الكاتب بأنفس غيره من المجيدين هو الظاهرة التي كست البلاغة العربية في العصر الاسلامي ثوباً انصع واحلى واعلى طبقة من ثوب البلاغة في العصر الجاهلي ، ولعل مؤرخنا ابن خلدون كان سابقاً الى التظن لهذه الظاهرة مع تعليل سببها في خلال حديثه عن صناعتي النظم والنثر في مقدمته المشهورة . وقد ادرك ابن خلدون هذا بما اوتيته من سلامة الطبع ، وصحة الذوق ، ودقة الملكة الناقدة ، فقال : (والسبب في ذلك هو ان هؤلاء الذين ادركوا الاسلام سمعوا الطبقة العالية من الكلام في القرآن والحديث ، للذين عجز البشر عن الاتيان بمثلها ، لكونها ولجت في قلوبهم ، ونشأت على اساليبها نفوسهم ، فنهضت طباعهم ، وارتقت ملكاتهم في البلاغة على ملكات من قبلهم من اهل الجاهلية ...)

ابن خلدون هذا الاستنتاج السليم بقوله مرة اخرى ان كلام الاسلاميين في نظمهم ونثرهم احسن ديباجة ، واصفى رونقاً من الجاهليين ، وارصف مبنى ، وأعدل تثقيفاً بما استفادوه من الكلام العالي الطبقة .

فالاصمعي - وهو من هو في اللغة والرواية - يرى ان الشاعر لا يصير في قرض الشعر فحلاً حتى يروي أشعار العرب ، ويسمع الأخبار ويعرف المعاني ، وتدور في مسامعه الألفاظ .. وجرى النقاد والبيانون على ما جرى عليه الاصمعي من ضرورة حفظ الشعر لمن يروم ان يكون شاعراً ذا فحولة . واذا كان بعض الاخلاقيين والمثاليين العرب قد رأوا في الشعر وروايته وحفظه مصدراً لمجموعة من الخلال الكريمة كما قال الشاعر :

ولولا خلال سنها الشعر ما درى
بناق المعالي كيف قبنى المكارم
وكما اوصى بذلك بعض الخلفاء الراشدين وعلى راسهم عمر بن الخطاب حين كتب الى أبي موسى الأشعري قائلاً : (مر من قبلك بتعلم الشعر ، فانه يدل على معالي الأخلاق وصواب الرأي ، ومعرفة الأنساب) ، فان نقاد الأدب قد نظروا الى الشعر من وجهة نظر فنية ، فاشتروا حفظه وروايته تمهيداً لاتقان صناعته وتوكيداً لتأصيل ملكته ، حتى لرى الناقد الشاعر ابن رشيح القيرواني المتوفى سنة ٤٦٣هـ يرسم في كتابه « العملة في صناعة الشعر ونقده » آداباً للشاعر ، ولا يفوته من أدب النفس ان يكون الشاعر حلو السمائل ، حسن الاخلاق ، وطيب الأكتاف حتى يكون محبباً الى الناس قريباً من قلوبهم ، ثم لا يفوته من ادب اللرس ان يأخذ الشاعر نفسه بحفظ الشعر ، والأخبار ،

يجمع الذين كتبوا عن الشاعر احمد شوقي ومكونات شاعريته على انه تأثر باثنين من شعراء العربية تأثراً واضحاً ، هما المتنبي والبحري . فقد كان يحفظ شعرهما بالاضافة الى شعر غيرهما من الفحول . وبلغ من شدة اثر المتنبي في شوقي ان الأمير شكيب ارسلان قد لاحظ بين شوقي والمتنبي شبهة قوية ، وهو محاكاته حتى في تعقيد كلامه .. وليس تعوزنا في الشرق والغرب على السواء نماذج على ادباء وشعراء حفظوا كلام من سبقوهم ، وتأثروا بهم وادخلوا عباراتهم في تعبيراتهم حتى كاد التناثر هنا يكون تقليداً لا ابتكار فيه ، ومحاكاة لا اثر فيها لاستقلال الشخصية . ففي الأدب الانجليزي يلاحظ النقاد ومؤرخو الأدب ان الشاعر « كيتس » كان يحفظ شكسبير عن ظهر قلب وكانت تتسلل الى كتاباته ورسائله كثير من عبارات شكسبير الخاصة ، حتى ترصد بعض النقاد لهذه العبارات الشكسبيرية وتابعوها وردوها الى مصادرها الأصلية في كتابات شكسبير . واذا كان بعض الكتاب والشعراء في الشرق والغرب قد تنبهوا من عند انفسهم الى اثر الحفظ في تكوين اساليبهم وتلوينها بلون خاص ، فان طائفة غير قليلة من النقاد العرب قد حاولوا التنبيه في كتبهم ودراساتهم الى قيمة الحفظ للنصوص الرائعة ، واثرة في امداد الحافظ بما يسعفه دائماً عند النظم او الترسيل ...

كان بعض النقاد قد اشترط الحفظ لانفصاح الملكة ، فان بعضهم قد اكتفى بمجرد « الاطلاع » وحسب ، مستغنياً به عن الحفظ ، ولا شك ان الاطلاع دون الحفظ يترك في النفس رصيذاً يتسلل الى الحافظ من حيث لا يشعر ، ولكن الحفظ اغزر مائتي وافر. مورداً من الاطلاع وحده . ويصرح لنا الشاعر المجدد الناقد المرحوم عبد الرحمن شكري بأن ادمان الاطلاع اساس في الشعر لأنه هو الذي يهيء الطبع . . . كما يقرر لنا في مقدمة الجزء الخامس من ديوانه ان الاطلاع شراب روح الشاعر ، وفيه ما يوقظ ملكاته ويحركها ، ويلقح ذهنه . ونفس الشاعر ينبوع ، والاطلاع هو الآلة التي يرفع بها ماء ذلك ينبوع الى الأماكن العالية . والشاعر في حاجة الى محركات وبواعث ، وفي الاطلاع كثير من هذه المحركات والبواعث . . .

وقد كان في الظن ان تعبير « الاطلاع » بدلاً من الحفظ هو من مستحدثات النقاد في العصور الحديثة . ولكننا نجد عند البياني المشهور ابن الأثير المتوفى سنة ٦٣٧ هـ كلاماً في كتابه « المثل للسائر » عن الاطلاع واثره في البيان ، يعد فيه فوائد الاطلاع على كلام المتقدمين من المنظوم والنثر ، لأن المطلع يعلم منه اغراض الناس ، ونتائج افكارهم ويعرف به مقاصد كل فريق منهم ، وإلى أين ترامت به صنته في ذلك ، ويعرف المعاني التي سبقه السابقون اليها . وبالاطلاع قد ينقدح له من بينها معنى غريب غير مسبوق . . . وهنا يلاحظ ان « الاطلاع » او « الحفظ » ليس المقصود منهما مجرد النقل . والا صارت المسألة اخذاً وتقليداً ، وانعدام اصالة ، وانما

المقصود هو الاستعانة بالمحفوظ على تقوية الغريزة الطبيعية . ويحذر ابن الأثير من الحفظ الذي يجعل الكاتب او الشاعر مرتبطاً في كتابته ونظمه بما يستخرجه من محفوظه ، سواء أكان قرأناً ام حديثاً ام شعراً . ويحدد لنا غرضه من الحفظ بقوله : (. . . بل اريد انه اذا حفظ القرآن الكريم . واكثر من حفظ الأخبار النبوية والأشعار ، ثم نقب عن ذلك تنقيب مطلع على معانيه ، مفتش عن دقائقه ، وقلبه ظهراً لبطن ، عرف حينئذ من أين تؤكل الكتف فيما ينشئه من ذات نفسه ، واستعان بالمحفوظ على الغريزة الطبيعية . . .)

وكان أشد ما يخشاه النقاد ذو الأصلالة من الوصية بالحفظ ان يصبح الشاعر او الكاتب الحافظ محاكياً لغيره ، مقلداً لأسلوبه ، فيكون نسخة من أدب غيره ، لا منتجاً اصيلاً مبتدعاً . ومن هنا اشترط بعض النقاد ان يأخذ الكاتب معنى غيره - لا لفظه - ويكسوه عبارة من عنده ، ثم يرتفع عن ذلك حتى يكسوه ضرورياً من العبارات المختلفة ، وحينئذ يحصل لحاظه - بمباشرة المعاني - لقاح ، فيستتج منها معاني غير تلك المعاني ، ولا يزال يدمن ذلك حتى يصير له ملكة وطبعاً ، فاذا كتب او خطب تدفقت المعاني في اثناء كلامه واثالث عليه انشائلاً ، وجاءت الفاظه معسولة لا مغسولة . . .

بلغ من اعتقاد النقاد في قيمة الحفظ للتماذج الجيدة وأثره في جودة الانتاج ان بعضهم آمن بان الشاعر الجيد هو وليد قراءات ورواية لاشعار المجودين في الجاهلية والاسلام . بل لم يمنع بعضهم حفظ اشعار المولدين المجيدين ، لما فيه من حلاوة اللفظ ، وقرب المأخذ ، واشارات الملح ووجوه

البدیع . . . فترى بطرس البستاني يروي لنا في دائرة معارفه قول الخوارزمي : (من روى حوليات زهيراً واعتذارات النابغة وحماسيات عنتره ، وأهاجي الخطيئة ، وهاشميات الكميت ، ونقائض جرير ، وخمريات ابي نواس ، وتشبيهات ابن المعتز ، وزهديات ابي العتاهية ومراثي ابي تمام ، ومدائح البحري ، وروضيات الصنوبري ، ولطائف كشاجم ، ولم يخرج الى الشعراء ، فلا أشب الله قرنه . . .)

يزال شبح القوالب المحفوظة التي تضيع وللا معها شخصية الشاعر او الكاتب ، يراود النقاد الاصلاء مخافة ان تصبح هذه القوالب نهياً للتقليد والمحاكاة المنافين للاتصال والابتداع ، فترى ابن خلدون - في موضوع آخر من المقدمة - يشترط لعمل الشعر واحكام صناعته شروطاً منها للحفظ الجيد من جنس الشعر العربي ولكنه يقيد ذلك الشرط بشرط آخر ، وهو ان ينسى الانسان ما حفظه لثمحي رسومه الحرفية الظاهرة ، ثم يأخذ في النسخ على منوال ما اكتنزه في حافظته ، صارفاً النظر عن استعمال الأساليب بعينها ، بل يتصرف فيها بما يوجبه التكيف لا النقل . . . ويؤكد ابن خلدون اهمية حفظ النماذج الجيدة بقوله ان من كان خالياً من المحفوظ فنظمه قاصر رديء ، ولا يعطيه الرونق ولا الحلاوة الا كثرة المحفوظ . فمن قل حفظه او عدم لم يكن له شعر ، وانما هو نظم ساقط . بل أكد ابن خلدون ان كل من ليس له محفوظ فأولى به ان يجتنب الشعر ، ولا يتعرض لقوله لقصور آله . . .

ويزن ابن خلدون - في موضع آخر من المقدمة - قيمة الملكة الشعرية عند الشاعر

بقيمة ما يحفظه من الشعر . وهنا تتبع الملكة الشعر المحفوظ رفعة وانحطاطاً ... فعلى قدر جودة المحفوظ ، وطبقته في جنسه ، وكثرته من قلته تكون جودة الملكة الحاصلة عنه للمحافظ ... فبارتقاء المحفوظ من الكلام وجودته ترتقي الملكة الحاصلة . فإذا هبط المحفوظ ، او قلت قيمته الفنية الشعرية هبطت الملكة تبعاً لذلك . ومن هنا كان الفقهاء واهل العلوم كلهم قاصرين في البلاغة ، كما لاحظ بحق مؤرخنا البصير : (وما ذلك الا لما يسبق الى محفوظهم ويمتليء به من القوانين العلمية ، والعبارات الفقهية الخارجة عن أسلوب البلاغة ، والنازلة عن الطبقة ، لأن المبادئ عن القوانين والعلوم لا حظ لها في البلاغة ، فإذا سبق ذلك المحفوظ الى الفكر وكثر وتلون به النفس جاءت الملكة الناشئة عنه في غاية القصور وانحرفت عباراته عن اساليب العرب في كلامهم ...) وقد وقع ابن خلدون نفسه في هذه التجربة وتعرض لها ففسدت ملكته الشعرية على الرغم من معاناته قرض الشعر ، وذلك بكثرة ما حفظ في صغره وشبابه من المتون العلمية والفقهية والمنظومات الخفيفة ، التي منها قصيدتنا الشاطبي الكبرى والصغرى في القراءات ، وكتابتا ابن الحاجب في الفقه والأصول ، وجمل الخونجي في المنطق ، وبعض كتاب التسهيل في النحو لابن مالك ، وكثير من قوانين التعليم في المجالس : (فامتلاً محفوطي من ذلك ، وخذش وجه الملكة التي استعددت لها بالمحفوظ الجيد من القرآن والحديث وكلام العرب) .

ويؤكد لنا هذا الاعتراف الصحيح الصريح اثر حفظ النصوص وتغلبها على النصوص الجيدة ، فان النصوص العالية الطبقة

التي حفظها ابن خلدون قد توارت أمام النصوص الوطنية الطبقة من شعر المتون التي حفظها مؤرخنا وشحن بها حافظته ، فجاء شعره على غير الطبقة التي كان يرجوها ...

وإذا كانت النصوص التي يحفظها الأديب تؤثر في انتاجه وتلونه بلون خاص فان اثار مهنته وصناعته المعاشية تغلب على تعابيره وتبدو واضحة عليها . فقد سمع ابن شعيب كاتب السلطان أبي الحسن المريني البيت الآتي ينشده الأديب الكاتب ابو القاسم بن رضوان :

لم ادر حين وقعت بالاطلال

ما الفرق بين جديدها والباقي ؟
فاستنتج ابن شعيب ان هذا الشعر لفقير ، وذلك من قول الناظم : (ما الفرق) فانها من عبارات الفقهاء وكان الاستنتاج صحيحاً ، لأن هذا البيت من شعر ابن النحوي ..

وبلغ من تأثير الحفظ واثره في نفوس الشعراء والمنشئين ان الشيخ حسين المرصفي - وهو الرائد لدراسة الأدب العربي وتاريخه في العصر الحديث وصديق الشاعر محمود سامي البارودي - قد اشترط على من يتصدى لانشاء الكلام نثراً كان او نظماً ان يكون ذا حافظه قوية وذاكرة مطيعة ، وفهم ثاقب . واستشهد في كتابه المشهور « الوسيلة الأدبية » على صدق نظرية الحفظ بصديقه البارودي الذي لم يتعلم النحو ولا اللغة ولا البيان على معلم ولا في مدرسة .. ولكنه اكتفى بحفظ أجود النصوص العربية ، فاستقامت له في الشعر والبيان ملكة تعرف مواقع الألفاظ في الكلام من غير معرفة بالنحو والصرف ، ثم استقل بقراءة دواوين المشهورين من شعراء العرب وغيرهم حتى حفظ الكثير منها دون

كلفة ، واستثبت جميع معانيها ، ناقداً شريفها من خسيسها ، واقفاً على صوابها وخطأها ، مدركاً ما كان ينبغي وفق مقام الكلام وما لا ينبغي ...

وإذا كان الاستشهاد برجال الطبقة العالية في البيان والبلاغة ضرورياً في هذا المقام فاننا نحضرنا هنا عبارة للمرحوم احمد حسن الزيات صاحب الرسالة ، ومدرسة الرسالة ، تؤكد لنا قيمة الاطلاع والمطالعة في اكتساب الذوق الأدبي الذي لا يُعلم ، وانما يكتسب بمخالطة الصفوة المختارة من رجال الأدب ومطالعة الروائع (واطلاع الكاتب على الأمثلة الرفيعة في البيان الخالد يرهف ذوقه ، ويوسع أفقه ، ويريه كيف تؤدي المعاني الدقيقة ، وتحيا الكلمات الميتة ...) ولا شك ان ما ينطبق على الكاتب هنا ينطبق على الشاعر سواء سواء ...

الرغم من مهاجمة سلامة موسى **على** لكثير من الألفاظ والعبارات العربية القديمة واعتباره اياها « احافير لغوية » على حد تعبيره في كتابه (البلاغة العصرية) ومحاولته اليائسة لحمل الأدباء والكتاب على دفنها بدلاً من احيائها بالاستعمال ، فانه - بعد مناقشات حامية معه وحملات قاسية على كتابه هذا - قد عدل في آرائه بعض التعديل ، فكتب في كتابه « التثقيف الذاتي » فصلين عن الأدب العربي القديم والكتب العربية القديمة فاعطاها بعض حقها ، وان كنا نرجو لو كان اعطاها حقها الكامل الواجب لها في أعناق الحفدة من العرب المخلصين ●

محمد عبد الغني حسن - القاهرة

لوحة خفية الاقطاع

بقلم: الأستاذ عبد العزيز الرفاعي

لنقف أمام هذه اللوحة قليلاً .. في لحظة تأمل :

أحب بقاء القوم .. للناس إنهم متى يظعنوا من مصرهم ، ساعة .. يخلو عذابٌ على الأفواه ! ما لم يدقهمُ علوٌ ، وبالأفواه أسماؤهم تحلو عليهم وقارُ الحلم حتى كأنما وليدهم ، من أجل هيئته ، كهل اذا استجهلوا لم يعزب الحلم عنهم وإن آثروا أن يجهلوا .. عظم الجهل ! ألم تر أن القتل غال إذا رُصوا وإن غضبوا ، في موطن ، رخص القتل مواعيدهم فعل ، اذا ما تكلموا بتلك التي إن سُميت وجبَّ الفعل !

...

انها لوحة ثناء .. لوحة خالدة رائعة .. صاحبها تلك المكانة الهامة التي يحتلها المدحون في المجتمع .. وإنهم في الذروة منها ، فإنهم يتمتعون بالحب .. إلا من أعدائهم .. فإن لهم في قلوبهم رهبة عظيمة .. على أنهم يتمتعون بالحلم ، إلا أن يروا أن من الحكمة ان لا يضعوا الحلم ، عند من يسيء فهمه وحينئذ يكون عقابهم شديداً صارماً .. وفي مواقف شدتهم يرخص القتل .. مع أنهم في مواطن حلمهم ونجدتهم يجعلون القتل شيئاً نادراً .. وقد ضموا الى مكانتهم الرفيعة ، وحلمهم ، وشدتهم ، وقاراً يضم صغيرهم وكبيرهم ، وصدقاً في مواعيدهم ، والتزاماً مطلقاً بها ..

أما وقد ألقيت نظرة عابرة على الصورة .. فلأقف عند ملاحظها ، واحدة إثر واحدة .. تملأ شخص ، هؤلاء العلية من القوم ، مكاناً بارزاً من اللوحة ، تبدو عليهم سيما الوجاهة .. ولو أننا حاولنا ، أن نرفع هؤلاء الأشخاص من اللوحة ، لخلا محلهم تماماً ، ولأصبحت الصورة شوهاء لا معنى لها: فقد كانوا هم زينتها .. وهم الذين أضفوا عليها أهميتها ، وأعطوها قيمتها .. حتى أسماؤهم ، أصبح لها مذاق حلو في الأفواه .. لما يتمتعون به من حب .. ولكن أية أفواه هذه التي تستعذب أسماءهم وتستحلي ذكرهم ؟ .. إنها أفواه محبيهم وعارفي فضلهم .. أما أعداؤهم ، فإن مجرد ذكر أسماؤهم يبعث فيهم الرعب والرهبة !

لنتأمل أشخاصهم .. انك تراهم في اسنان مختلفة .. منهم الشباب ، ومنهم الأطفال ، ومنهم الأشياخ .. ولكن يا للعجب .. إنهم كلهم يتسمون بالوقار ، حتى لتحسب الطفل منهم رجلاً كاملاً الرجولة لما يبدو عليه من ملامح الجدة والإتزان ، والتعقل المبكر .. ومع ما يبدو على محياهم من وقار .. وجدية .. فهم على جانب كبير من اللين والحلم والاناة .. يظهر حلمهم ، عند ما يستثار غضبهم .. فإنهم يعرفون كيف يخفون غضبهم ، ليحل محله العفو ، والسماح .. إلا ان يكون الذنب أكبر من أن يسعه عفو ، أو يطوله حلم حينما يأتي متحدياً متغطرساً ، حينئذ يظهر غضبهم عنياً جباراً صارماً جارفاً ، ويعظم آنذاك العقاب ، والزجر ! انهم يحسنون وضع السيف في محله ، متى جد الجدد ، ودعا داعي الحرب .. وحينئذ

فما أكثر ما تفني سيوفهم من أرواح ، حينئذ يصبح القتل رخيصاً جداً ، أما إذا آووا ونصروا ، وتولوا أناساً برعايتهم وحمايتهم ، فإن القتل يصبح غالياً نادر الوجود .. كلمتهم شرف .. إذا قالوا نعم .. فقد أصبحت هذه الكلمة إلزاماً حتماً لا هوادة في إنجازه وعدها أو وعيدها .. حتى كلماتهم تتحول الى أفعال .. وكفى بهذا فخراً .

هذه اللوحة من صنع من ؟

إنه شاعر رسام قلما نسمع باسمه .. ولكنه كان في عصره ، على ما يبدو شهيراً .. حتى لقد عدّه « ابن قتيبة » في كتابه « الشعراء » من الاعلام التي اختارها في هذا الكتاب .. وهو كتاب خص معظمه للمشاهير . خلف بن خليفة الأقطاع .. من شعراء العهد الأموي ، عاصر الفرزدق ، واحتك به .. متحدياً . وقد لقب بالأقطاع ، لأن يده كانت مقطوعة ، وكانت له أصابع من جلد .. وقيل إن يده قطعت لسرقة اتهم بها .. قد يكون لصاً حقاً .. فقد عرف تاريخ الشعر العربي عدداً من الشعراء اللصوص ، والصعاليك ، وقطاع الطرق .. ومع ذلك فقد كانوا فنانيين .. !

وهو مولى .. وقد عرف عنه ، أنه لسن بذيء اللسان ، وإن كان قد عرف عنه الظرف أيضاً .

لا يعرف شيء عن مولده ، ولا عن تاريخ وفاته .. ولكنه عاش فيما أرجح في أواخر العهد الأموي .. ومدح بعض ولادة هذا العصر

عبد العزيز الرفاعي - الرياض

أخبار الكتب



لشخصية ابن خلدون وبنيته ومكونات شخصيته . وهذا الكتاب من الكتب القليلة التي ترجمت الى اللغة العربية عن اللغة الروسية ، ومؤلفته شديدة الاعجاب بابن خلدون ، كما أن مترجمه الأستاذ رضوان ابراهيم سبق له أن يترجم ابن خلدون في طبعة علمية رتب آراء ابن خلدون وسلسلتها وركزتها واستخلصتها من الاستطرادات وآثار التكرار .

ومن كتب الدراسات الأدبية التي صدرت أخيراً هذه الطائفة : « شعراء العصبة الأندلسية في المهجر » للدكتور عمر الدفاق وطبع الشام ، و « الانتاج الفكري الجزائري في عشر سنوات ١٩٦٢ - ١٩٧٢ » للأستاذ محمود بوعباد والسيدة عائشة خممار ونشر المكتبة الوطنية الجزائرية ، و « في النقد الأدبي » للدكتور محمود السمرة ونشر الدار المتحدة ، و « رسالة الخلود : جاويه نامه » للشاعر محمد اقبال ، تأليف الدكتور محمد السعيد جمال الدين ونشر مؤسسة سجل العرب ، و « النقد الأدبي في القرن الثامن الهجري » للأستاذ محمد علي سلطاني وطبع سورية ، و « دراسات » محمد مزالي ونشر الشركة التونسية للتوزيع .

صدر عن مكتبة لبنان « معجم الفاظ حرفة صيد السمك في الساحل اللبناني » من تصنيف الدكتور البير مطلق .

من الكتب الدينية الجديدة « الإسلام والاقتصاد » للدكتور أحمد الشرباصي نشر الهيئة المصرية ، و « علي ومناووه » للدكتور نوري جعفر راجعه وعلق عليه السيد مرتضى الرضوي وقدم له الأستاذ عبد الهادي مسعود وصدر عن مطبوعات النجاح بالقاهرة ، و « الأيام الأخيرة من حياة النبي » للأستاذ محمد لبيب البوهي ونشر دار التأليف ، و « في سبيل السنة الإسلامية » للأستاذ محبوب ابن ميلاد نشر دار بوسلامة للطباعة بتونس .

صدرت ترجمة عربية لكتاب « وصف قلعة الجبل » لمؤرخ الآثار الإسلامية الراحل ك. أ. كريزويل ، وترجم الكتاب المرحوم الدكتور جمال محمد محرز وراجعه الدكتور عبد الرحمن زكي وصدر عن الهيئة المصرية .

« من فلسطين واليهما » عنوان ديوان الشاعر الفلسطيني الراحل عيسى الدين الحاج عيسى وقد نشر أخيراً في حلب بإشراف الأستاذ عبد الله الطنطاوي . ومن الدواوين الجديدة « ان المس قلب الأشياء » للشاعرة ملك عبد العزيز ، ونشر الهيئة المصرية ، و « السواحل اليتيمة » للشاعر كامل خميس طبع العراق ، و « باب المدينة » للأستاذ محمود العريس ، و « الحزن يزهر مرتين » للأستاذ حسن الامراتي ونشر مطبعة النهضة بفاس ، و « قصائد الضد » للأستاذ جليل حيدر ونشر وزارة الاعلام العراقية

بالتجف و « شعر الوزير المهلب » وقد جمعه وحققه الأستاذ جابر عبد الحميد الخاقاني ونشرته مجلة المورد العراقية ، و « تأويلات أهل السنة » للإمام أبي منصور الماتريدي وتحقيق الدكتور ابراهيم عوضين والأستاذ سيد عوضين ونشر المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية .

أصدر الصحفي الأديب المخضرم الأستاذ محمد علي رفاعي كتاباً كبيراً تزيد صفحاته على ٦٠٠ صفحة عنوانه « الجامعة العربية وقضايا التحرر » سرد فيه تاريخ الجامعة العربية منذ انشائها ، وبين دورها في خدمة القضايا العربية المختلفة . وقد قدم لهذا الكتاب في طبعته الثانية المزيذة الأستاذة عبد الرحمن عزام وعبد الخالق حسونة والدكتور عثمان خليل عثمان . والكتاب يعتمد في مادته أساساً على وثائق الجامعة العربية ، فضلاً عن مطالعات واسعة للأستاذ رفاعي ورحلات له الى بلدان عربية شتى استقصاء لجوانب القضايا التي يعالجها . وقد نشر هذا الكتاب لحساب مؤلفه . يحتفل العراق في العام المقبل بذكرى العلامة الكبير الفارابي ، وقد تألفت لجنة رسمية قوامها العلماء الأجلاء الدكتور محسن جمال الدين والدكتور حسين علي محفوظ والدكتور كامل الشيبسي والدكتور علي جواد الطاهر لزيارة البلدان العربية وأوروبا وأمريكا وإيران لجمع آثار الفارابي ودعوة العلماء المتخصصين الى الاشتراك في هذا المهرجان . وسيصدر في هذه المناسبة كتاب تذكاري ضخم يضم جميع الدراسات التي يعدها العلماء العرب والأجانب والمستشرقون في تقويم الفارابي ودراسة آثاره .

ومن كتب السير والتراجم « الملك عبد العزيز في مرآة الشعر » للعلامة الكبير الأستاذ عبد القدوس الانصاري وقد طبع في مكة المكرمة ، و « السيدة خديجة أم المؤمنين » للأستاذ أحمد الشهاوي ونشر دار التأليف ، و « عبيد بن أيوب العنبري : حياته وما بقي من شعره » للدكتور نوري حمدي القيسي ونشر مجلة المورد العراقية ، و « أختاتون » للدكتور فؤاد محمد شبل ونشر الهيئة المصرية ، و « صفحات مجهولة من حياة زكي مبارك » للأستاذ محمد محمود رضوان بمقدمة للأستاذ صالح جودت ونشر دار الهلال .

كما يصدر للعلامة الكبير الأستاذ محمد عبد الله عنان كتاب جديد يضم نحو ثلاثين ترجمة لأعلام من الشرق والغرب بعنوان « تراجم شرقية وغربية » . من الدراسات النفسية التي صدرت أخيراً كتاب « نظريات ابن خلدون » وقد ترجمه الأستاذ رضوان ابراهيم عن المفكرة الروسية الدكتور سفيتلانا باتسييفا ونشرته دار المغرب العربي في تونس . والكتاب دراسة مقارنة بين نظريات ابن خلدون وغيرها من النظريات الغربية ، كما يتضمن تحليلاً

يواصل العلامة الدكتور محمد عبد العزيز مرزوق أستاذ الفنون الزخرفية بكلية الآثار بجامعة القاهرة اصدار دراساته الأكاديمية عن الفنون الإسلامية ، فبعد أن أصدر كتاباً عن « الفن الإسلامي : تاريخه وخصائصه » و « المصحف الشريف دراسة تاريخية فنية » و « الفن الإسلامي في العصر الأيوبي » و « الإسلام والفنون الجميلة » و « الحياة الفنية في مصر الإسلامية من الفتح العربي حتى الفتح التركي » و « قصر الحمراء » و « مساجد القاهرة قبل عصر المماليك » و « الزخرفة المنسوجة في الأقمشة الفاطمية » و « العراق مهد الفن الإسلامي » و « فخار العراق وخزفه » و « الفنون الزخرفية الإسلامية في المغرب والأندلس » ، أصدر أخيراً كتاباً جليلاً عنوانه « الفنون الزخرفية الإسلامية في مصر قبل الفاطميين » تناول فيه الزخرفة على الجدران والتحف المصنوعة من الحجر والفخار والخشب والعاج والبلور الصخري والزجاج والمعادن وكذلك المنسوجات والطنافس ، وذلك في العصر الطولوني الأخشدي والعصر السابق عليه ، فجاء كتابه هذا سجلاً ممتازاً للفنون الزخرفية الإسلامية ومراحل تطورها وأشكالها .

وتضمن الكتاب مجموعة كبيرة من الصور التوضيحية الملونة ، وهي من المجموعة الخاصة التي يفتنيها العلامة الدكتور مرزوق والتي قام بتصويرها من المتاحف وفي رحلاته العلمية الكثيرة .

وقد نشرت هذا الكتاب النفيس مكتبة الانجلو المصرية في اخراج طباعي جميل . وفي فنون الصياغة وأخلي صدر كتاب للأستاذ علي زين العابدين عنوانه « المصاغ الشعبي في مصر » نشرته الهيئة المصرية .

كما صدرت للدكتور عفيف البهنسي دراسة نشرتها الهيئة المصرية عنوانها « دراسات نظرية في الفن العربي » .

صدرت طبعة ثانية متقنة مزيذة من كتاب « مراتب النحويين » لعبد الواحد بن علي أبو الطيب اللغوي حققها العلامة الكبير محمد أبو الفضل ابراهيم ونشرتها دار نهضة مصر .

ومن كتب التراث التي صدرت أخيراً : « ديوان الحكيم أبي الصلت أمية بن عبد العزيز الداني » وقد جمعه وحققه وقدم له الأستاذ محمد المرزوقي ونشرته دار الكتب الشرقية بتونس ، و « مصفى المقال في مصنفي علم الرجال » للعلامة الراحل أغا بزرك الطهراني وقد حققه نجلة الدكتور أحمد منزوي وصدر في بيروت ، و « المقالة الثالثة من القانون المسعودي » لأبي الريحان البيروني وقد حققها الدكتور امام ابراهيم أحمد ونشرها المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية ، و « شعر سديف بن ميمون » وقد جمعه وحققه الأستاذ رضوان مهدي عبود ونشرته مطبعة الغرى

فَقِيبُ

فقال : «... إن الأمانة التاريخية ، تقضي بإعطاء الحق إلى أصحابه فنقول : إن العرب أول من عرف هذه اللعبة ، وأول من لعبها منظمة ، وأحدثوا لها خطأ ، وموازين ، وميادين ، سواء أكان ذلك في جاهليتهم أم إسلامهم . فقد ورد في كتاب «نثار الأزهار في الليل والنهار ، وأطائب الاصول والأسرار» لابن منظور (١) ، أن «الدبوق : كرة شعرية ، ترمى في الهواء ، ثم يتلقاها الغلام ، ضارباً لها تارة ، بصدر قدمه ، وتارة بالصفح الأيمن ، من ساقه اليمنى ، راداً إياها إلى العلو على الدوام» . ثم أضاف الأستاذ عواد قائلاً : «قلنا هي كرة القدم ، وتتخذ الكرة من الجلد المتين المحشو بالشعر» . ومن جميل التشبيهات الشعرية ، التي أوردتها في كلمته ما قاله (الارجاني) (٢) وهو يصف غلاماً يلعب بالدبوق مع أقرانه ، اذ يقول :

يهتز مثل الصعدة السماء
فقدته من شدة التواء

تراه من تعدد الأعضاء

كأنه كراكب الجوزاء

«... ألا يحق لنا بعد هذا ، أن نقول : «مهند» إن العرب هم أول من عرفوا هذه اللعبة؟ وان توجه الشكر إلى الباحثة الكبير الذي كشف لنا عن هذه الحقيقة التاريخية الطريفة !! وأخيراً أشكر الأستاذ الغزالي حرب ، على مقالته هذه ، إذ لولا وقوفنا على ما جاء فيها ، لما تسنى لنا الكشف عن هذه الحقيقة ●

عبد الرزاق الهلالي - بغداد

في عدد محرم ١٣٩٥ (يناير- فبراير ١٩٧٥) من قافلة الزيت ، مقالاً بعنوان «الألعاب الرياضية في الشعر والتاريخ» بقلم الأستاذ الغزالي حرب ، تحدث فيه عن أبرز الألعاب الرياضية وهي : كرة القدم وكرة السلة والبولو والسباحة والفروسية وأخيراً الشطرنج !! وقد طعم حديثه هذا بإثني عشر بيتاً من الشعر ، ثلاثة منها في لعبة الشطرنج !

وقد لفت نظري ، أن الكاتب الفاضل ، قد صنف «لعبة الشطرنج» واعتبرها من الألعاب الرياضية ، بينما هي في الواقع لعبة من ألعاب الذهن والفكر ، لا يصرف لاعبها أي جهد بدني ، كما هو الحال في الألعاب الرياضية ! وحين تحدث عن لعبة كرة القدم قال : «إن أول من عرفها الانجليز وذلك أيام احتلال الدانمرك لبلادهم ... الخ» .

ويطيب لي في هذا الصدد أن أسأله وأقول : هل هذا الكلام صحيح ، أم أن العرب هم أسبق من الانجليز في معرفتهم لهذه اللعبة ؟! والواقع ، الذي تثبته الحقائق التاريخية ، يؤكد أن العرب هم أول من عرف هذه اللعبة في جاهليتهم وإسلامهم ! ولعل الباحثة العراقية الأستاذة ميخائيل عواد ، كان أول من نبه إلى هذه الحقيقة ، منذ سنة ١٩٦٢ في كلمة نشرتها مجلة «المعرفة» التي كانت تصدرها وزارة التربية في بغداد ، ثم أكدها في كلمته التي نشرها في العدد (٦٣) من مجلة «العاملون في النفط» الصادر في شهر يونيو سنة ١٩٦٧ ،

«الإسلام في عصر العلم» ، تأليف الراحل الدكتور محمد أحمد الغمراوي ، واعداد الدكتور أحمد عبد السلام الكرداني ، وهو إنتاج علمي ديني قيم استعرض فيه المؤلف بالبحث والتعميق حقيقة الإسلام داحضاً بالهجة والدليل المفتريات التي اختلقها ويختلقها خصوم الإسلام . والمؤلف مقسم إلى عشرة فصول تناول فيها صاحبه التطابق التام بين الإسلام والفطرة وصلته بالمدنية وسنن العلم والاجتماع ، وعظمة القرآن من اعجاز بياني وبلاغي علمي الذي فيه من وسائل الاتقان ما يقره كل ذي عقل مجرد من الهوى والتعصب . وقد صدر الكتاب بتوسطة من فضيلة الإمام الأكبر الدكتور عبد الحليم محمود شيخ الأزهر ، وهو من نشر دار الانسان للتأليف والترجمة والنشر في القاهرة ، ويقع في نحو ٤٠٠ صفحة .

«دلائل النبوة ومعجزات الرسول» للإمام الأكبر الدكتور عبد الحليم محمود .. وهو الكتاب الأول من موسوعة «تجديد السيرة النبوية» الشريفة التي يشترك في تأليفها واعدادها نخبة مختارة من علماء المسلمين في تخصصات متعددة لرسم صورة وافية لجوانب حياة أعظم الرسل وخاتم الأنبياء على منهاج علمي يعرض الإسلام من خلال سيرة النبي صلى الله عليه وسلم ، ويرد على شبهات وشكوك خصوم الإسلام . ويتضمن الكتاب أيضاً آراء لبعض الغربيين عن الرسول الأعظم صلى الله عليه وسلم ، قامت على أساس من الإنصاف . ويقع هذا الكتاب في ثلاثة عشر فصلاً احتوتها ٥٥٠ صفحة من الورق الصقيل . وهو من نشر دار الانسان للتأليف والترجمة والنشر .

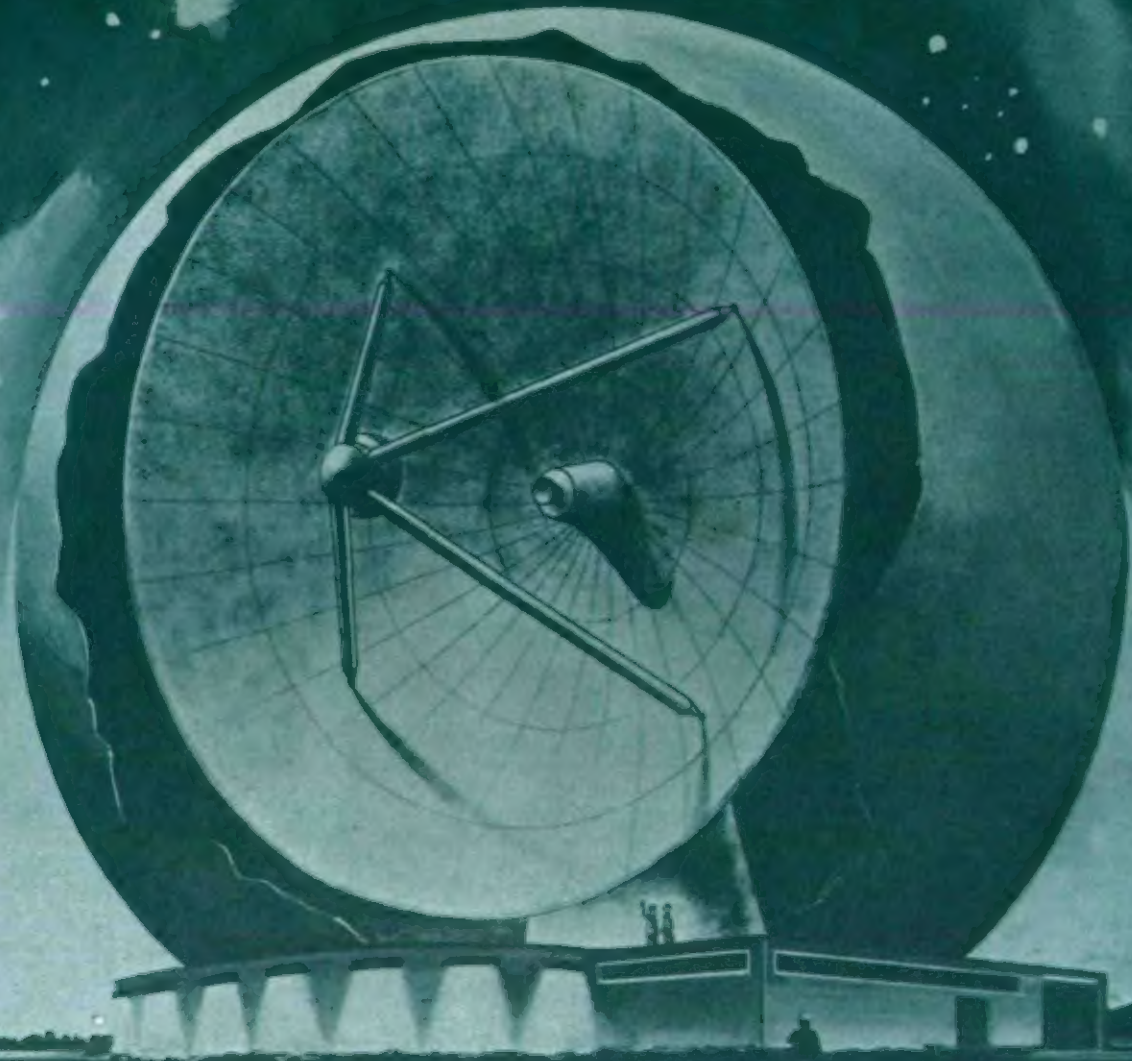
«الدعوة الوهابية» للأستاذ العلامة عبد الكريم الخطيب . وهو دراسة موجزة لهذه الدعوة المصلحة التي حمل لواءها الإمام محمد عبد الوهاب ، داعياً إلى تخليص الشريعة الإسلامية من البدع والخرافات التي أصابت العقيدة نتيجة لما طغى على المجتمع الإسلامي من جهل ، وما تشناه من فقر ، وما تدهس إليه من ضلالات المذاهب المنحرفة والمعتقدات الفاسدة التي انتسبت إليه زوراً وبهتاناً . ويتضمن الكتاب تعقيبات لسماحة الشيخ عبد العزيز ابن محمد بن إبراهيم آل الشيخ حفيد الامام صاحب الدعوة .

«منصور الأندلس» للأستاذ علي أدهم ، دراسة تتناول حياة محمد بن عبد الله بن أبي عامر ، أعظم رجال الأندلس في النصف الثاني من القرن الرابع الهجري ، وأحد الأعلام الثلاثة البارزين في تاريخ الأندلس السياسي ، والأخراين هما عبد الرحمن الداخل ، وعبد الرحمن الناصر . وفي هذه الدراسة يعدد المؤلف مناقب هذا العلم الأندلسي ويعدد أعماله الجليلة التي أسداها من أجل رفعة الإسلام وعظمة شأنه . وهو من نشر الهيئة المصرية العامة للكتاب ●

(١) صاحب لسان العرب ، المتوفى سنة ٥٧١١ - ١٣١١ م .

(٢) هو أبو بكر ناصح الدين أحمد بن محمد بن الحسين المتوفى سنة ٥٥٤٤ هـ .

مرفقہ فلکیوں بستی میں رجال عالم الفلک فی
الکشف عن البیت الراداری
مع مدائن طائریہ وادوار المہرم وانبعاث رعدا وشمس الخضر والفر دیمہ





من أقوال

الفيلسوف المأثورة

ولا أن نحتفل بالفتح المعاهد ولكن المهم أن نسعى جهد طاقنا في أن نستفيد من هذه المعاهد وأن نحقق آمال أمتنا فينا ، وأن نجد بين أبنائنا الطموحين من يسعون إلى مستقبل زاهر بكل ما أوتوا من قوة وثقان في سبيل خدمة دينهم ووطنهم وأمتهم .

• وقال : « إن المملكة العربية السعودية تهدف إلى السلام والرغبة في الاستقرار لأنه بدون استقرار وبدون سلام لا يمكن لأي بلد أن ينهض أو أن يتقدم . »

• ومن كلمات المغفور له ، الخالدة التي إن دلت على شيء فإنما تدل على مدى إيمانه وتمسكه بتعاليم دينه ، قوله مخاطباً شعبه الكريم :

« نحن نريد لأمتنا أن تكون قائدة ، لا مقودة . نريد لأمتنا أن تكون في المقدمة ، لا في المؤخرة . نحن لا نريد أن نكون مقلدين ، ولا أذنانا .. نحن بحاجة إلى العودة لثرائنا السياسي والديني والعلمي . نحن أصحاب تاريخ وراث وأجداد : ديننا خالد ، ومجدنا طريف وتالد . ثرائنا أشرف تراث ، وتاريخنا أشرف تاريخ ، وأمتنا خير أمة أخرجت للناس . بإمكاننا أن نقود ، وأن نتقدم ، وأن نمسك بزمام الأمر ، ونضع مستقبلنا بأيدينا إن اتبعنا كتاب الله وستة رسوله . »

• وقال : « إذا كنا مخلصين ، فيجب أن نوجه الشعب الوجهة الصحيحة التي تجعله في المقدمة بين أمم العالم . إن لم يكتب لنا ، نحن رجال اليوم ، أن ندرك ذلك فإن أبنائنا وأحفادنا سيدركونه . ومن أقواله المأثورة عند بيعته :

• قال : « أسألكم أبناء وطني فردا فردا أن تعينوني بكل جهدكم على أداء الواجب . »

• « أرجو أن تعتبروني أخا وخادما في نفس الوقت . »

• « إذا كنت قد نلت بعض المزايا فما ذلك إلا بفضل ثقتكم ... »

• « ليعلم الجميع بأن القول يتبعه الفعل . وأن أكثر ما أكرهه هو الكذب وإنني لأكره أن أسمع في أحقر الناس ، فكيف أرضاه لنفسي . »

إن كل كلمة قالها الشهيد الراحل ، المغفور له جلالة الملك فيصل بن عبد العزيز ، ستبقى في قلوب أبناء هذه الأمة شعارات حية يقتدون بها ، ونبراسا ساطعا يبرر لهم الطريق عبر مسيرتهم التاريخية والحضارية .

• فقد قال المغفور له في هذا البلد الذي أحبه :

« إن هذا البلد الطيب له صفته الإسلامية التي لا يمكن أن نتجرد منها ، وأن نتخلى عنها ، فهو محط أنظار المسلمين وقبلتهم وحرم رسول الله صلوات الله وسلامه عليه ... منع الرسالة ، ومبعث النور والهدى . »

• وقال جلالتة وهو يرسي دعائم المحبة والوحدة الحقيقية بين أفراد شعب المملكة :

« لقد قامت هذه الدولة على أسس ، أولها : الأساس الإسلامي ، وثانيها : نشر العدالة بين المواطنين التي يتساوى فيها الملك وأصغر واحد من أبناء الشعب ، وثالثها : نشر العلم الصحيح بين أبناء هذه الأمة والنهوض بها إلى المستوى اللائق . »

• وقال : « إن المشاعر والروابط التي تنبثق عن عقيدة خالصة لا تشوبها المصالح ولا الأهداف الملتوية هي التي تصلح أن تكون أساسا ثابتا وثقينا لما يربط الشعوب والحكومات بعضها ببعض . »

• وقال : « إننا نسعى إلى السلام وإلى التآخي والتفاهم ولكن ليس معنى هذا أن نضحى بمبادئنا وعقيدتنا وإسلامنا في سبيل هذا التآخي أو هذا التفاهم . »

• وقال : « إن المملكة العربية السعودية تضم شعبا مؤمنا بربه ويحب الحرية ويطمح إلى مستقبل زاهر . »

• وقال : « إننا نريد علما تسوده الحرية ويسوده السلام ، ويسوده التعاون وتسوده المحبة . »

• وفي إحدى خطبه التي ألقاها خلال جولته التفقدية للمنطقة الشرقية قال فقيد العروبة والإسلام : « ليس مهما أن نبني المعاهد ،